وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثلجيي الاغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

أوضاع الشعب الجزائري قبل إندلاع الثورة التحريرية 1945-1954م

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد :
- خيرة تخايلية
- النخلة بن عيسى

إشراف الأستاذ:
محمد بن سعيدان

السنة الجامعية:1435-1436هـ/2014-2015م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الشكر أولا لله عز وجل الذي أعاننا في انجاز هذا العمل

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو

من بعيد ، ولو بابتسامة أو بجملة بسيطة في اتمام

هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بعميق شكرنا وخالص تقديراتنا وعرفاننا إلى أستاذنا الفاضل :

الأستاذ محمد بن سعيدان

كما لا ننسى التوجه بالشكر الجزيل إلى كافة عمال جامعة عمار ثليجي بالأغواط.

خيرة
النخلة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" سورة النمل الاية91.

إلى التي أنارت بنور حبها المتدفق وحنانها الفياض درب حياتي إلى التي ربت وكبرت وصبرت وها هي اليوم تراني أتوج بشهادة نجاحي إلى قرة عيني وحبيبتي أمي الغالية " فاطمة " حفظها الله

إلى روح أبي الطاهرة عيسى بن عيسى تغمده الله فسيح جنانه

إلى إخوتي الاعزاء حفظهم الله .(محمد ، ميلود، بومدين ،سليمان، فائزة، عائشة ، سعاد ، خديجة)

الى أعمامي و عماتي واخوالي وخالاتي و إلى عائلة بن عيسى كبيرا وصغيرا

إلى جميع أساتذة متوسطة محمد بن تربح

و إلى الصديقة الغالية و العزيزة تخايلية فريال و كل عائلتها الكريمة دون أن ننسى سهام بن سعدة ، بن دومة فطيمة الزهرة ، خيرة كريبيعة و الى جميع أصدقائي في كافة الأطوار والى جميع الأحباب والى كل من يعرفني

من قريب أو من بعيد

و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع زقاو الحاج عيسى ، عبد القادر صديقة الأستاذ بن دهقان طاهر .....

و الى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي وورقتي.

بن عيسى

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أعز وأحن وأرق إنسان في الدنيا أبي نور عيناي وغلى من نطق بها لساني

إلى منبع الحنان والدفء أمي الغالية إلى سندي في هذه الدنيا إخوتي : مراد وزوجته و إبناه : محمد يوسف وأسماء فاطمة الزهراء وإلى اخي حسام وزوجته وإبنته بثينة

وإلى علي وبلال قرتا عيني

وإلى من شاركوني ظلمة الرحم : شناز ، فاطمة الزهراء

إلى اختي أمينة وزوجها أحمد إبنتاها : أنفال ملك ، رفيف قطر الندى

وإلى كل ناس سوق اهراس خاصة سدراتة

وإلى رفيقة دربي الاستاذة : نخلة بن عيسى وكل عائلتها

خيرة

إن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان جراء حملة عسكرية لرد الاعتبار لكرامة فرنسا المهانة والمؤكد تاريخيا، أن الحملة العسكرية الفرنسية التي حققت حكم ملوك فرنسا في تحطيم القوة الحربية الجزائرية ،كانت ايضا فرصة للسلطة التنفيذية بباريس للتخلص من مطالب الثوار الذين ثاروا ضد الملك " شارل العاشر " ملك فرنسا آنذاك في صيف 1830م . اغتنمت الادارة الفرنسية هذا الوضع – احتلال الجزائر– لتحويل بعض من سكانها غير مرغوب فيهم الى الجزائر، ووضعهم على سدة الحكم بها أن خاصة وانها كانت مقتنعة بان الاستعمار الناجح للشعوب ، لا يكون الا بواسطة سياسة الاستيطان وتعمير البلاد المحتلة بجزء من شعبها .

وانطلاقا من هذه الفكرة شرعت فرنسا في تطبيق سياسة الاستيطان بطريقة محكمة ، حيث صادرت الأراضي الفلاحية الخصبة ، وطردت الفلاحين الجزائريين منها ، لتمنحها للجماهير النازحة نحو الجزائر، كما قامت الادارة الاستعمارية بإنشاء بعض القرى الاستيطانية لفائدتهم وشجعت هذه السياسة ، سكان فرنسا المترددين في الالتحاق بالجزائر ، وبعض سكان دول اوروبا على النزوح نحوها والامل يحذوهم في تكوين ثروة طائلة استحالة عملهم تحقيقها في اوروبا .

وكنتيجة لسياسة الاستيطان، شهدت الجزائر تدفقا متواصلا لقوميات وأجناس أوروبية، تختلف في طرق فكرها وعقائدها، ومنها تشكل مجتمعا أوروبيا لا يؤمن إلا بالدفاع عن مصالحه، الشيء الذي أدى به إلى الاصطدام بالمجتمع الجزائري، رغم عدم تكافؤ موازين القوى والسلطة بينهما، ويمثل هذا الصراع بين المجتمعين اصطداما حقيقيا بين الحضارة الغربية المسيحية التي تؤمن بالمادة فكرا وأسلوبا في الحياة، وبين الحضارة الشرقية الاسلامية التي تدعو إلى تمجيد المثل العليا الروحية.

وعندما نجحت فرنسا في إجهاض كل محاولات المقاومة الشعبية الجزائرية، اتجه الجزائريون إلى المقاومة السياسية، وفقا لمتطلبات العصر آنذاك، بعد ظهور بعض الجمعيات السياسية التي تناقضت في مطالبها واختلفت في أساليب طرحها، فمنها من دعي صراحة إلى الاستقلال الوطني، ومنها من طالب بالإدماج

وبعضها اتخذ هدفا إصلاحيا لبرنامجه والبعض الآخر تاه في دوامة التيار الشيوعي والأممية الاشتراكية، التي كانت آنذاك تستقطب آلاف المقهورين في الأرض، وهذا اختلاف ، في الرأي والمنهج والتفكير، أحدث تحولات عميقة على جميع المستويات، وأسرع في استقبال ميلاد التيار الاستقلالي الوطني، الذي قاده "حزب نجم شمال افريقيا"، زيادة على تطور النضج السياسي والحس القومي لدى زعماء الحركة الوطنية الجزائرية.

دوافع اختيار الموضوع: (الأهمية، أسباب الاختيار)

يتناول هذا الموضوع (أوضاع الشعب الجزائري قبل اندلاع الثورة) وهو ذو أهمية خاصة باعتباره يزيح الغبار عن الكثير من الأحداث التاريخية الحاسمة، التي عرفها المجتمع الجزائري من طرف المجتمع الأوروبي بالجزائر، كما يصور هذا البحث الأوضاع المزرية، التي مر بها الجزائريون خلال العشرية الأخيرة التي سبقت الثورة، فهذه المرحلة التي عرفت تحولات سياسية كبيرة، وصراعات حزبية خطيرة، وصلت الى قمتها مع أزمة "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" لتفرز نتائج هامة على مستوى تطور الفكر السياسي للحركة الوطنية، وعلى ظهور بوادر الكفاح المسلح، لأنها اعتبرت فترة "المخاض العسيرة" التي أنجبت الثورة الكبرى، عرفت في نفس الوقت، تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية.....الخ، أثرت كثيرا على بنية المجتمع الجزائري، وأحدثت تغيرا مهما في العلاقات التي كانت تحكم التعامل اليومي بين الجزائريين والمستوطنين.

ويهدف هذا البحث الى تحليل طبيعة المجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة، ويوضح سمات السياسية الفرنسية التي طبقت بالجزائر، مع التركيز على ابراز المشاكل الجوهرية للشعب الجزائري والتجريح الذي تعرض له زيادة على شرح طبيعة العلاقات التي تحكمت في هذا المجتمع، من خلال تحليل الملامح والسمات الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية وتحركها، لإثبات مدى مساهمة هده العوامل في التعجيل بتفجير الثورة التحريرية، وليس المراد من خلال هذا، أن تكسب الثورة الجزائرية طابعا ماديا ،أو القول بأنها قامت بسبب الجوع و الحيف والحرمان ،لأنها أكبر من هذا كله .

إن التوصل إلى إبراز معاناة الشعب الجزائري ، و تحليل الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية والثقافية في الفترة المدروسة أو ما اصطلحنا على تسميته بالموت المنقطع ، لا يمكن شرحه إلا بدراسة شاملة لكل الجوانب التي ميزت المجتمع الجزائري ، الذي تحمل عبئ التحول نحو المواجهة المباشرة مع إدارة الاحتلال .

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع، إلى عدة عوامل منها:

– أن فكرة هذا البحث، قد راودتنا منذ مرحلة الدراسات (الماستر) ، وذلك لما يمثل هذه الجوانب من تأثير في تثبيت و دعم أية أمة ، خاصة أن التحولات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي عرفتها الجزائر خلال الفترة المدروسة.

– المساهمة ولو بشكل قليل في إعادة تركيب البنية الاجتماعية ، و في ترتيب العلاقات داخل المجتمع الجزائري، و في نفس الوقت أوجدت طابعا خاصا في التعامل بين أفراد الشعب الجزائري.

– معالجة المواضيع الاجتماعية ، لإثراء المدرسة التاريخية الجزائرية ، الذين اهتموا خاصة بالبحث في المواضيع السياسية العسكرية و الاقتصادية أو تلك المتعلقة بالجوانب الثقافية و الدينية فنحن ارتئينا الإلمام بجميع الجوانب الحياة للشعب الجزائري .

الإطار المكاني و الزماني:

لم نركز في هذا البحث على جهة أو إقليم أو منطقة معينة من القطر الجزائري ، و إنما كان الإطار المكاني للبحث، مركزا على القطر الجزائري، وذلك لإظهار التجريح الذي تعرض له الشعب الجزائري برمته فليست هناك منطقة بالبلاد الجزائرية سلمت من هذا التجريح، رغم أن البحث لم يتعرض إلى كل مناطق القطر الجزائري على حدى، لأن هذا يتطلب مجلدات عديدة ولم يكن هناك اختيار محدد، ولكن تم التطرق إلى الجهات الأربعة المشكلة للجزائر ، من الشرق إلى الوسط ثم الغرب، مع ذكر مناطق الجنوب الجزائري أما

الإطار الزماني فقد حصرناه بين 1945م التي تعتبر نقطة تحول هامة في مسار الحركة الوطنية، وتصادف حوادث الثامن ماي 1945، التي غيرت نظرة بعض قادة الأحزاب الوطنية في منطق تعاملهم مع الإدارة الفرنسية، بعد تحطم جدار الثقة الذي كان مبنيا بين بعض الأحزاب الوطنية و الإدارة الاستعمارية كما أبرزت تلاحم الشعب الجزائري، إضافة إلى أن هذا التاريخ يمثل من جهة أخرى نهاية الحرب العالمية الثانية وتغير موازين القوى في العالم، حيث ظهرت التكتلات العسكرية و السياسية و انطلقت الحرب الباردة وتأسست الأمم المتحدة، وبدأت حركات التحرر في العالم الثالث تأخذ متعرجا آخر ، وبين سنة 1954 تاريخ إندلاع الثورة التحريرية الكبرى ، التي أدخلت كل الشعب الجزائري في ثورة استمرت سبع سنوات ونصف ، أنجبت الاستقلال .

الإشكالية :

- هل الأوضاع التي آلت إليها الجزائر في جميع المجالات قبل اندلاع الثورة سببا في تفجير الثورة؟ إذا كان كذلك فكيف كانت في الفترة الممتدة من 1945م-1954م؟ و ما طبيعتها؟ وإلى أي مدى ساهمت في توعية الشعب الجزائري؟ وما نتائجها على المستويين الوطني والدولي؟.

المنهج المعتمد في البحث :

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، باعتبار أن البحث المقدم يمثل لوحة إحصائية ورسم صوري يمثل الأوضاع العامة للشعب الجزائري ، يعتمد تارة على المقارنة ، وتارة أخرى على النقد و التقييم للسياسة الاستعمارية بالجزائر .

و اعتمدنا على وصف الحدث، ثم تحليله وشرحه، مع تحديد عوامله، أسبابه، نتائجه، وذكر الشخصيات الفاعلة فيه و المتفاعلة معه، بإدراج مقارنة بين الأحداث من حين لأخر، لإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية.

و مع الإرشادات و التوجيهات التي زودنا بها الأستاذ المشرف "محمد بن سعيدان" ، فقد تم الاعتماد على المنهج العلمي، الذي يعتمد على التحري الدقيق، قصد الإلمام بكل الجوانب الهامة التي عرفتها الجزائر خلال الفترة المدروسة، للوصول إلى النتيجة التاريخية، التي اعتبرها البعض حتمية تاريخية فرضت نفسها على المجتمع الجزائري ، فيما اعتبرناها حتمية شخصية فرضها أشخاص كانوا يسيطرون على شدة الحكم في فرنسا و الجزائر نفسها ،كما أن الهدف من الاعتماد على هذا المنهج –المنهج العلمي الوصفي المبني على التحليل و المقارنة – هو إعادة النظر في كثير من الحقائق التاريخية المزيفة و المفاهيم الخاطئة التي أسست من طرف رجال و مؤرخي الإدارة الاستعمارية نفسها .

الخطة المعتمدة في الدراسة:

جاءت دراستنا على النحو التالي:

الفصل الأول : عرجنا عن الأوضاع السياسية قبل اندلاع الثورة بما فيها من تحولات سياسية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية و ما تليها من مجازر 8 ماي 1945م دون أن ننسى سياسة الإصلاحات التي اتخذتها السلطة الفرنسية بعد 1947م.ثم انتهينا بالحديث عن نشأة و ميلاد المنظمة الخاصة 1947 م.

الفصل الثاني : تكلمنا عن الأوضاع الاقتصادية قبل اندلاع الثورة بقطاعتها الثلاث الزراعة ، الصناعة والتجارة، بأوضاعها المزرية إبان الفترة الاستعمارية طيلة الفترة الممتدة من 1945م وحتى 1954م.

الفصل الثالث : وفيه أبرزنا الأوضاع الاجتماعية قبل اندلاع الثورة من أحوال ديمغرافية في الجزائر و كذا المشاكل الجمة لهذه الفئة من المجتمع دون نسيان الهجرة بنوعيها الداخلية و الخارجية .

الفصل الرابع : تكلمنا فيه عن الأوضاع الثقافية التي سبقت اندلاع الثورة و أبرزنا فيه ما يلي : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر و مستوى التعليم في المجتمع الجزائري و أخيرا و ليس آخرا مساهمة و دور جمعية العلماء المسلمين في إحياء الثقافة العربية الإسلامية .

وذيلنا المذكرة بخاتمة ضمنّاها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة ثم أبعنا الخاتمة بملاحق وفهرسا للمحتويات.

- **عرض لأهم المصادر والمراجع:**

أفادنا مصدر أحمد محساس بعنوان الحركة الوطنية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة كثيرا خاصة في الجزء المتعلق بالأوضاع الاقتصادية و الثقافية قبيل اندلاع الثورة التحريرية.

كما يعد مصدر ليل الاستعمار لصاحبه فرحات عباس مهما جدا خاصة في الجزء المتعلق بالأوضاع السياسية قبيل اندلاع الثورة التحريرية.

فالبنسبة لمصدر تاريخ الجزائر المعاصر لشارل روبير أجيرون، أفادنا أيضا في الجزء المتعلق بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.

أما أبو القاسم سعدالله ومؤلفه تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية أفادنا بكتاباته في الجانب السياسي للشعب الجزائري قبل اندلاع الثورة التحريرية

دون نسيان مصدر مهم تحت عموان في قلب المعركة لصاحبه محمد البشير الابراهيمي افادنا كثيرا في الاوضاع الاجتماعية للجزائر، وكذلك افادنا كتاب مصطفى طلاس وبسام العسلي تحت عنوان الثورة الجزائرية في الاوضاع السياسية، بالإضافة الى مجموعة ثرية من المراجع والمصادر حول هذا الموضوع.

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات مهما كانت طبيعته :كندرة المصادر التي تتناول الموضوع إضافة إلى صعوبة الحصول على الوثائق الهامة التي تخص موضوعنا وانعدامها في بعض الاحيان، وعدم تمكننا الجيد من دراسة المصادر المكتوبة باللغة الفرنسية.....

إن الحديث عن الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و السياسية السائدة في الجزائر قبيل سنة 1954 م يهدف إلى فهم الظروف التي اندلعت فيها الثورة ووضعها في إطارها الصحيح ، فالتحليل الموضوعي يقتضي أن نأخذ بعين الاعتبار مجموع العوامل وليس تجزئتها – وفقا لما يخدم وجهة نظر معينة – لكي ندرك طبيعة الثورة وحقائقها المتجانسة و هي أن هذه الثورة لم تأتي نتيجة ظروف اقتصادية و اجتماعية كان يعاني منها الشعب الجزائري – كما يرى البعض – بل هي أبعد من ذلك بكثير ، إذ تمثل الامتداد العضوي للمقاومة الوطنية طيلة الوجود الاستعماري و لو كانت ثورة مطالب اقتصادية واجتماعية ، لتوقفت منذ البداية و لكان ذلك عامل ضعفها و فشلها ، ولكنها استمرت طيلة سبعة سنوات و نصف سنة متحدية لكل الخطوط و الأساليب العسكرية والسياسية الجهنمية التي اتبعتها سلطات الاحتلال الفرنسي بهدف إجهاضها في المهد ، والحقيقة أن الوجود الفرنسي في الجزائر هو القائم على أساس هذا النظرية المادية ، ولهذا كان العامل العنصر الجوهري في فشل السياسة الاستعمارية رغم قوة أساليبها وإمكاناتها.

الحديث عن أوضاع الجزائر عشية اندلاع الثورة يجرنا إلى معرفة و استجلاء الواقع الجزائري في ظل وجود الاحتلال منذ أن وطأت أقدامه هذه الأرض الأبية ، حيث كانت الدولة الجزائرية تبسط سيادتها على كل أراضي البلاد الشاسعة مما جعلها تتمتع بزخم ثقافي و حتى حضاري يضاهي حضارات شعوب البحر الأبيض المتوسط الأخرى في ذلك الوقت ، كما كانت لها تعاملاتها الاقتصادية و السياسية و العسكرية الواسعة، ويتضح ذلك من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي جمعتها مع مختلف دول العالم في إفريقيا وأوروبا، و أسيا، و أمريكا بما فيها فرنسا من خلال التمثيل الديبلوماسي [1] الذي جمع بينهما و الذي لم يتوقف إلا عشية الاحتلال سنة

[1]- كانت الجزائر تعتمد على قوتها البحرية في الحفاظ على الامن و السلم في البحر المتوسط ، حيث تم عقد العديد من المعاهدات مع الجمهورية الجزائرية، وهكذا كانت تسمى رسميا في كثير من المعاهدات ، فمثلا عقدت الو. م .أ معاهدتين مع الجزائر سنتي 1815-1816 ، هولندا إحدى عشر (11) معاهدة و إنجلترا ثمانية عشر (18) معاهدة و مع فرنسا سبعون (70) معاهدة .
أنظر مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830 ، ج1،ط1 ، دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة ، 1985 ص 14 .

1830م فهل يمكننا أن نقع في الشرك الذي نصبه الاحتلاليون ، و هو التساؤل حول ما إذا كانت الجزائر قبل سنة 1830م موجودة كدولة أم أن معالمها لم تتضح إلا بوجود فرنسا الأم .

و إذا كان الواقع في مثل هذه الإشكالية التي تم اختلاقها – في الحقيقة على يد ساسة إدارة الاحتلال أو بدعم من كتاب و مؤرخون فرنسيون سقطوا في هذه الأغلوطة بحكم الذاتية المتسلطة التي طغت على كتاباتهم ، فهل يحق لنا كمثقفين على الأقل – إن لم أقل كمؤرخين – أن يأخذنا هذا التيار و بحجة أخرى وأهمية ألا و هي الموضوعية ؟ و كما يقول د- جمال قنان : " فالجريمة لا تتمثل في نظرنا في كون فرنسا قامت بغزو البلاد واستعمارها فهذا شيء ليس جديد في العلاقات بين الأمم و الشعوب.

و إنما الجريمة تكمن في الادعاء بأن الدولة التي أطاحت بها فرنسا لم تكن موجودة و أن الشعب الذي استعمرته لم تكن له سيادة ومن هذا المنطلق بدأت فرنسا بأول خطوة وهي إلحاق الجزائر بمقتضى مرسوم 22 جويلية 1834م[1]الذي اعتبر الجزائر أرضا فرنسية ثم كان إصدار مرسوم 1885 م الذي اعتبر الجزائريين رعايا فرنسيين و أطلق عليهم اسم المسلمين الفرنسيين[2] و عليه فإن الاستعمار الذي طبق في الجزائر يعتبر من أخطر أنواع الاستغلال و السيطرة في العصر الحديث ، لكونه لا يعترف بالشخصية الوطنية للشعب الجزائري أو أي حرية سياسية على الرغم من اعتبار الجزائريين رعايا فرنسيين لا يتمتعون بدرجة المواطنة فإنهم مجردين من جميع الحقوق و ذلك تحت ستار مجموعة من القوانين ، ووضعت لتنظيم الطريقة المثلى للاستغلال والاستعباد مثل قانون الأهالي[3].

[1]- مرسوم 22 جويلية 1834 الذي اعتبر الجزائر قطعة من الأرض الفرنسية و جزءا لا يتجزأ منها و من ثم وضعها تحت إشراف حاكم عام عسكري فرنسي ، و قسمت إلى ثلاث عمالات (قسنطينة ، وهران ، الجزائر).

[2]- جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و التعليم ، الجزائر ، 1994 ، ص240.

[3]- قانون الاهالي "« le code de l'indigène» أصدره الفرنسيون بعد ثورة 1871 ، لكنه جدد بعد انتفاضة بوعمامة (1881) و قد صادق عليه البرلمان ، و يتضمن هذا القانون سلسلة من العقوبات الجذرية التي ليست لها علاقة بالقانون أو المبادئ الأخلاقية و تضم ثلاثة وثلاثين (33) مخالفة مثل تنقل الجزائريين دون رخصة أو الاجتماع دون رخصة ، امتلاك سلاح أو ذخيرة ، إهانة فرنسا ، التأخر في تسجيل الولادات و الوفيات ...الخ ، و بالتالي هذا القانون فرض المراقبة التامة و بناءا عليه طبق مبدأ المسؤولية الجماعية عند حصول أي حادث في أي مكان و تطبيق العقوبة الجماعية مثل السجن أو مصادرة أو التغريم دون صدور حكم قضائي يقضي بذلك .
مصطفى طلاس وبسام العسلي ، الثورة الجزائرية، الطبعة1، دار الشورى، بيروت، 1962م، ص46

لم يحض بالمساواة إلا فئة قليلة تمثلت في الجالية اليهودية، ولم يسمح للجزائريين بحق الانتخاب إلا في سنة 1919 م عقب الحرب العالمية الاولى كمقابل لما يدلوه من دماء دفاعا عن فرنسا ولم يمنح هذا الحق كذلك إلا لفئة قليلة [1].

المبحث الأول : التحولات السياسية بعد الحرب العالمية الثانية:

أثناء الحرب العالمية الثانية حدث تغيير نوعي على الصعيد الدولي فلم تغير الادارة الفرنسية من سياستها إلا بصورة شكلية محاولة بزمام الامور في ظل تزايد النشاط التحرري في الوطن العربي من جهة و نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من جهة أخرى التي أصدرت بيان موحد يوم 10 فيفري 1943 م.

تضمن مطالب إصلاحية مستعجلة و مطالب استقلالية مؤجلة[2]، و كان رد فعل السلطات الفرنسية بعد سلسلة الاعتقالات التي تعرض لها قادة الحركة الوطنية ، ومن أهم ما تضمنه البيان هو تطبيق مبدأ حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الجزائري و لجميع الشعوب المستضعفة بإلغاء الاستعمار و استنكاره و اعتباره أحد أشكال الاستغلال الجماعي الذي تطبقه دولة على حساب دولة أخرى ، أما المطالب الإصلاحية فقد حددت في الدستور الجديد الذي يجب أن تزود به الجزائر ، وجاء في هذا البيان عدة مطالب.

وكان رد فعل السلطات الفرنسية بعد سلسلة الاعتقالات التي تعرض لها قادة الحركة الوطنية هو عدم الاعتراف الرسمي بمطالب البيان ، إذ اعتبر الحاكم "كاترو" « CATROUSC » تلك المطالب سابقة لأوانها [2] ، أما الرجل الاول في البلاد "شارل ديغول" «CHARLES DE GAULLE » فقد صرح "ببرازفيل" في شهر جانفي 1944م بأن هدف السياسة

[1]- رابح تركي : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية 1931-1956 ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التعليم ، الجزائر 1981 ، ص100.

[2]- جمال قنان : المرجع السابق ، ص194 .

[2]-loc.cit, p136

الفرنسية هو تأهيل الشعوب المستعمرة لأن تحكم نفسها بنفسها في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا[3] ثم كان إصدار أمر 7 مارس 1944 م الذي منح حق التجنس بالجنسية الفرنسية دون شرط التخلي عن الاحوال الشخصية لشريحة من المجتمع الجزائري (قدرها 61000 جزائري) ، وقد كانت تلك الاصلاحات التي أعلنتها بعيدة كل البعد عما جاء من مطالب في بيان الشعب الجزائري و بعد تحليلها للأوضاع السياسية في الجزائر و لو بصورة موجزة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية يتضح لنا أن نوع من الاستعمار قد فرض في الجزائر و تبرز معالم السياسة الفرنسية جلية و مجازر 8 ماي 1945 م في اعتقادي إلا حلقة مستمرة لهذه السياسة التي لم تتغير في يوم من الايام

المبحث الثاني : مجازر 8 ماي 1945م.

فبينما كان العالم يحتفل بنهاية الحرب قامت مظاهرات رفع فيها العلم الجزائري لأول مرة وأراد الجزائريون من وراء ذلك ، الاحتفال بنهاية الحرب من جهة و تذكير فرنسا بحقهم في الاستقلال من جهة أخرى ، ورسم فرحات عباس انطباعات الشعب أثناء مجازر 8 ماي 1945م بقوله : لقد كانت الجماهير الشعبية تلتهب [1] وطنية و تنتقد حماسا عاقدة العزم على التطلع الى حياة حرة مستقلة "[2]، و ها هي جريدة البصائر في عددها 175 تتكلم عن مجريات المجزرة " وما كاد ركب المظاهرات يتحرك في مدن سطيف و قالمة و خراطة و ومدن أخرى بالجزائر حتى فوجئ بحملة عدوانية ، فمزقت اللافتات و ديست ، و حصد حاملوها بالرصاص انطلقت النيران بعد ذلك تحصد المتظاهرات بلا تمييز ، و حلقت الطائرات المحملة بالقنابل و الدمار تلك

[3] - عبد الله شريط محمد الميلي ، الجزائر في مرأة التاريخ ، الطبعة الأولى ، مكتبة البعث ، قسنطينة ، 1965 ، ص225.

[1] -عبد الكريم بوصفصاف و آخرون ، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشرو العشرين ، الجزء الثاني ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، 2004 ، ص ص 206-213.

[2] -فرحات عباس : حرب الجزائر و ثورتها ، ليل الاستعمار ، ترجمة أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب (د،ت) ص253 .
فرحات عباس : ولد يوم 24 أكتوبر 1899م بدوار شلاما التابع للبلدية المختلطة الطاهير القريبة من مدينة جيجل الساحلية بالقبائل الصغرى ، و هو أسس البيان الجزائري سنة 1943م و أحباب البيان و الحرية ، إلا أنه توفي في 24 ديسمبر 1985م عن عمر يناهز86 سنة ، و حضر جنازته الكثير من رجال الدولة الجزائرية التي لعب دورا في ميلادها .(أنظر : رابح لونيسي ، فرحات عباس (المعترف بالحق) دار المعرفة للطبع و النشر ، الجزائر ، (د.ت) ، ص21-30.

المدن و القرى و تسوي الأراضي بجثث الجزائريين ... وانتهكت الحرمات حتى خيل للناس أن الحرب قد انتقلت من أوربا إلى الجزائر. [3]

إذن فمن خلال هذا النص يتبين لنا بوضوح أن مظاهرات08 ماي 1945م كانت عارمة شاركت فيها أعداد كبيرة من مختلف الشرائح الشعبية ، و رفعت فيها اللافتات و الاعلام مطالبة بحق الجزائر في نيل الحرية و الاستقلال كغيرها من دول العالم التي حققت استقلالها ، و مذكرة فرنسا في الوقت نفسه بوجوب وفائها بما قدمته من وعود للجزائريين أثناء الحرب العالمية الثانية مقابل المساعدات المادية و البشرية التي كانت من الجزائر عندما كانت تئن من مرارة الضعف و الهزيمة أمام القوات النازية ، و على الرغم من أن مجازر08 ماي 1945 م كانت أكثر وحشية وفظاعة في الشرق الجزائري مثلما هو الحال في قالمة ، خراطة و سطيف ... و غيرها.

[3] – محمد الصالح الصديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999م، ص29، 30.

إن أهم حدث في الحياة السياسية في تاريخ الجزائر هو مجازر8 ماي 1945م، التي شملت الجزائر العاصمة و ضواحيها ، بما فيها سطيف ، قالمة و مدن أخرى .

و عليه ففي صباح الثامن ماي1945م عندما كان المسلمون يجتمعون حول المسجد استدعى نائب الوالي عددا من الشخصيات المسلمة وقام بتهديد مسؤول حزب الشعب الجزائري للمدينة (سطيف) و الذي كان عضوا في إدارة قسم أحباب البيان و الحرية بإعلانه : "إن فرنسا لا تريد سياسة ، فالسيادة الفرنسية لا تحب أن تكون مهددة .لقد تحملت مسؤولياتي و أعتبرك المسؤول عما سيحدث "[1].

وقد صادف هذا اليوم السوق الأسبوعي للمدينة يلتقي و كالعادة العديد من الريفين التجار الصغار ، حظر كل من الكشافة الجزائرية المسلمة و المفتي أيضا ، حيث أحيطوا جميعا بمناضلي حزب الشعب[2]أحدث الموكب احتجاجا في الشوارع نحو الساعة 8 و الرابع و الثامنة النصف مارا بالطريق الرئيسي ، بحيث كان الموكب يتكون من : 200كشاف باللباس الرسمي في بداية الموكب متبوعين بحاملي باقات الزهور ثم الجماهير المتظاهرة التي تقدر حوالي 815 ألف شخص وكانوا يمثلون الفلاحين ، عمال الأرض، المزارعين، الخماسين و التجار كما رفعت في رأس الموكب رايات الحلفاء : (فرنسا ، إنجلترا ، أمريكا و روسيا)

إضافة إلى ذلك حملت لوحات مكتوب عليها : "أطلقوا سراح مصالي"[3]و تعيش الجزائر حرة ليسقط الاستعمار "نريد أن نصبح سواسية في مقدمة الموكب شاب كشاف يبلغ من العمر 22

[1] -محفوظ قداش ، 8 ماي 1945 ، توطئة بقلم عبد العزيز بوتفليقة ، سميرة سي فضيل ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ، الجزائر ، 2007 ص33.

[2] - رضوان عيناد تابت ، 8 ماي 1945 في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د، ت، ن)، ص53 .

[3] - مصالي الحاج : و لد أحمد مصالي الحاج ليلة 16 ماي 1898 في حي رحيبة بمدينة تلمسان العريقة و درس في المدرسة الأهلية الفرنسية بتلمسان ، شارك في عدة مظاهرات ، توفي يوم 03 جوان 1973 بفرنسا ...(أنظر رابح لونيسي ، مصالي الحاج رائد الوطنية ، دار المعرفة للطبع و النشر ، الجزائر ، ص5 ، ص30.

سنة و مهنته دهان بنايات ، يحمل معطف أبيض ، و في هذه الأثناء كان الموكب مراقب من رجال الشرطة (أصحاب الدراجات النارية) . [1]

ورغم ذلك إلا أن الشاب بقي يتقدم حاملا بيده العلم الجزائري و بعد نشيد " من جبالنا " ردت النساء بالزغاريد .

و في تمام التاسعة و النصف خرج محافظ الشرطة القضائية أوليفري olivierri موقفا الموكب ، طالبا بسحب العلم الجزائري .

وبعد مواجهة عنيفة بين حامل العلم و محافظ الشرطة ، فتدخل المفتش (لافوون) LAFOUNNE و أطلق الرصاص على حامل العلم الجزائري (بوزيد شعال) الذي سقط مستشهدا ، الأمر الذي أدى إلى تفكك الموكب بسبب الفزع و الرعب و التشتت ، وفر المتظاهرون نحو وسط المدينة و السوق بالخصوص و كذلك أدت إلى حدوث ضجة من طرف المتظاهرون بحمل الأسلحة البيضاء و قتل أول أوروبي عثروا عليه . [2]

وعليه فإن أحداث الثامن ماي 1945م تحكمت فيها ظروف و تهيأت لها أسباب عديدة حيث كان لظروف الحرب العالمية الثانية و ما ارتبط بها من تطورات دور كبير في بث الحماس تعميق الوعي الوطني و بث الامل في نفوس عامة الجزائريين . [3]

1- الظروف السياسية :

بتاريخ 22 ديسمبر 1942 م تقدم فرحات عباس ببيان إلى الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر و ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا موقع من طرف المنتخبين المسلمين للمقاطعات الجزائرية الثلاث ، ومن بين مطالبه بأن تكون الجزائر معنية بتطبيق حق تقرير المصير

[1]- فرحات عباس، المصدر السابق، ص115.
[2]- رضوان عيناد ثابت ، المرجع السابق ، ص55 .
[3]- سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات و آفاق ، ط1 ، دار الغرب ، لبنان ، 2000، ص 121-122.

الذي نادى به الحلفاء[1]، لكن أغلب الفرنسيين و الحلفاء رفضوا هذا البيان[2]، لكن فرحات عباس ، مقابل هذا الرفض التام للبيان أصدر و حرر بيان جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري[3].

و كان تحرير هذا البيان بتاريخ 1943م من شهر فيفري وسمي ب: (بيان الشعب الجزائري) الذي سلم إلى ممثلي الحكومة الفرنسية المؤقتة و إلى ممثلي الحلفاء بالجزائر[4].

وعليه فهذا البيان كان بمثابة صدمة كبيرة لفرنسا ، لكونه حمل توقيعات نواب كانت فرنسا تعتقد بأنهم موالين لها و إذا هم يتبنون مطالب تنذر بزوال فرنسا[5].

إلا أن فرنسا تظاهرت بقبول هذا البيان من حيث المبدأ و طالب أصحابه بإعطاء فكرة أو خطة عمل للإصلاح ، فاستجاب الممثلون المسلمون للطلب في 26 ماي 1943 م .

و على إثر خطاب "ديغول "[6] الذي ألقاه يوم 12 سبتمبر 1943 م في قسنطينة بتكوين لجنة إصلاحات إسلامية في شهر جانفي 1944 م تتكون من 18 شخصية منهم ستة جزائريين من بينهم الشيخ إبراهيم بيوضى ، الشيخ الطيب العقبي ، بوعزيز بن قانة .

و أسفرت توجيهات لجنة الإصلاحات الإسلامية عن إصدار قرار من قبل اللجنة الفرنسية للتحرر الوطني برئاسة (ديغول) [7].

كما نص القرار على مايلي :

- تمنح المسلمين حقوق واجبات الفرنسيين الأصلية كلها .

---

[1]- رخيلة عامر : 8 ماي 1945 (المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص38

[2]- بلاح بشير : موجز تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1989/1830) ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د ت) ، ص 65

[3]- رخيلة عامر ، المرجع السابق ، ص39.

[4]- خلدون بشير ، (عناصر حول حوادث 8 ماي 1945) ، المعالم نصف سنوية ، جمعية التاريخ و المعالم الأثرية ، الجزائر ، 1990 ، ص16.

[5]- رخيلة عامر ، المرجع السابق ، ص 43.

[6]- شارل ديغول : ولد سنة 1890 شارك في الحرب العالمية الأولى و الثانية ، تدرج في الرتب إلى أن صار جنرالا .قاد لجنة تحرير فرنسا في لندن بعد سقوط باريس في يد الألمان ، لولى رئاسة الجمهورية الرابعة ، إنسحب من السياسة ثم جيء إثر حركة 13 ماي 1958 ترأس الجمهورية الخامسة إلى غاية 1969 و توفي في 1970م.(أنظر : la grande dictonnaire ,encytopeiqu. La rousse . v5 paris ; 1982,p4700)

[7]- سعيدوني ناصر الدين ، المرجع السابق ، ص 123 .

- دخول المسلم إلى جميع الوظائف .
- رفع نسبة تمثيل المسلمين في المجالس المحلية[1].
- إلغاء المندوبيات المالية و تعويضها بمجلس مالي .
- منح حق التصويت إلى جميع المسلمين الذين يتمتعون بالمواطنة الفرنسية ، غير أن الإجراءات التي إقترحتها حكومة ديغول لم ترضي المسلمين لأنه الوقت قد تجاوزها و تطورت مطالب الجزائريين[2].

فقرار 7 مارس 1944م الموقع من طرف (الجنرال ديغول) كان مخيبا لأمال الجزائريين في الحرية ، ولم يكد يمضي أسبوعا واحدا على صدور بيان 7 مارس 1944م حيث ظهرت حركة أحباب البيان و الحرية في 14مارس 1944م [3]، نص على وضع دستور لجمهورية جزائرية مستقلة ، و في هذا الصدد يقول فرحات عباس : "أسسنا في مدينة سطيف الحركة المسماة (أحباب البيان و الحرية) و دفعت أنا شخصيا قوانينها الأساسية لعمالة قسنطينة "[4]، كما لعبت جريدة المساواة دورا كبيرا في توعية هؤلاء المواطنين وتثقيفهم ثقافة سياسية وطنية ، و إستفاد الشعب الجزائري من التغطية القانونية لهذه الحركة [5] و خلال شهر فيفري 1945م، ألصق منشور على الجدران في مختلف المدن الجزائرية و أهم ما جاء فيه : " أيها الأخوة المسلمون أن حياة بلدكم في خطر فالإستعمار قد خربها ماديا و معنويا ، إن الشعب الجزائري لم يتمتع بالحضارة لوجود المستعمر الفرنسي ، فاللغة العربية مضطهدة منذ الإحتلال و الاسلام محل سخرية و أن كرامتنا لا يضمن لها الإحترام إلا في إطار حكومة جزائرية تقوم على سيادة الشعب الجزائري وترفض أي سيادة أجنبية ، و من أجل هذا الهدف مات إخوتكم في الزنازن و هم يعانون في السجون و المحتشدات و منهم من يناضل بحماسه في إطار الشرعية أو الخفاء .

---

[1] - Ageron Charle robert , Histoire de l'Algérie contemporaine (1830/1976 ,6 éme édition ,imprimerie des presses universitaire de France , France 1977,p91 .

[2] - صاري الجيلالي ، قداش محفوظ الجزائر في التاريخ ، المقاومة السياسية (1900-1954) : عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1987 ، ص 76 .

[3] - رخيلة عامر ، المرجع السابق ، ص 51 .

[4] -فرحات عباس ، المصدر السابق ، ص 181 .

[5] -صاري الجيلالي : قداش محفوظ ، المرجع السابق ، ص 77 .

و يبدو من كل هذا أن الحركة الوطنية أحدثت نقلة نوعية في تفكير الجزائريين و نبهتهم إلى ضرورة تبني القضية الوطنية ،كما فتحت المجال أمام الجماهير الشعبية للتعبير عن رفضها للإستعمار و تجسد ذلك في خروجها إلى الشوارع في مظاهرات 8 ماي 1945م[1].

2-الظروف الإقتصادية :

عرفت الجزائر وضعا إقتصاديا مترديا لا مثيل له،حيث إجتاحتها أزمات إقتصادية خطيرة ناتجة عن ضعف المحصول . فقد إنخفض محصول الحبوب من 20 مليون قنطار سنة 1941م إلى 11200.00 قنطارا سنة 1942 م و 11500.000 قنطارا سنة 1943م و إستمر في الإنخفاض . ففي سنة 1944م قدر بـ 10000.000 قنطارا ووصل سنة 1945م إلى 3600.000 قنطارا .[2]

وما زاد الوضع تعقيدا في نظر ألبارت كامس [3] Albert camasهو الدور السلبي الذي لعبه المعمرون حيث أقاموا سدود صغيرة لشرب أغنامهم على حساب زراعة الحبوب التي لها أهمية كبرى في معيشة الأهالي، و هناك تباين واضح في كمية الإنتاج بين المعمرين و الأهالي فمثلا سنة 1945م جمع المعمرون 2115000 قنطارا في مساحة 1487.000 هكتارا .

كما أن المستوطنين تضرروا من حالة الجفاف التي إستمرت سنتين متتاليتين و لم تسلم الشركات الأوربية من الجفاف هي الأخرى التي سجلت عجزا كبيرا و خسارة معتبرة في الأرباح نقص الأسمدة و الافتقار لرؤوس الاموال الضرورية التي وجهت لتغطية الجهد الحربي .

كما تضررت المناطق الرعوية بفعل الجفاف ، فالماشية لم تصلها المياه في الحقول مما أدى إلى فقدان العديد من مزارع الماشية في مختلف مناطق البلاد ، كما عرفت سنتي 1945/1944م

[1]- بوصفصاف عبد الكريم ، تحولات أساسية في الحركة الوطنية (1945 / 1954) مطبعة الشعب ، الجزائر ، 1981 ، ص 28، 29.
[2] - قاصري محمد السعيد ، دراسات و أبحاث في الجزائر و م(1962/1830) دار الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص574 .
[3]- ألبرت كامس Albert Camas: ولد سنة 1913 بالجزائر مارس الصحافة و المسرح و كتبة سلسة من المقالات بجريدة Alger républicain وإشتهر بتحقيقاته بمنطقة القبائل (أنظر : قاصري محمد السعيد ، المرجع السابق ، ص574.

هجومات الجراد لاسيما في مقاطعة قسنطينة حيث تأثرت زراعة الحبوب بصفة كبيرة ، و إمتدت موجات الجراد إلى سكيكدة ، قالمة و عنابة [1].

و ما زاد الوضع الإقتصادي سوءا و الظروف تدهورا إنقطاع التموين بسبب الحرب ، وذلك بعد أن إستنفذت المخزون الموجود من الحبوب ، ووجه ما كان متوفرا في المخازن إلى السوق الأوربية كما كانت أسعار الأسواق فوق طاقة إمكانية الفلاحين الجزائريين .

كما تعرقلت عملية رؤوس الاموال في الزراعة بسبب إرتفاع نسبة التضخم بـ 66.5% وإرتفعت الكتلة النقدية غير المدعمة من 5200.000.000 سنة 1939 م إلى 24000 مليون سنة 1945م ، و كانت له آثار و إنعكاسات على كمية الإنتاج الفلاحي ، و تناقصت الأيدي العاملة جراء تجنيد الفلاحين في الخدمة العسكرية الإجبارية أو العمل في المصانع الأوربية. [2]

وعليه حاربت السلطات الإستعمارية التصنيع في الجزائر بكل قوة ، بغية الحفاظ عليها كسوق مفتوحة أمام الصناعة الفرنسية بلا قيود

كما أوضح مدير شؤون الإقتصادية في إدارة الإحتلال بالجزائر سنة 1944م حيث قال "ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر ، فإن ذلك من شأنه أن يضعنا في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية "[3].

وقد بلغ مجموع الاموال المستثمرة في الجزائر سنة 1940 م إلى 149 مليار فرنك كان نصيب الصناعة منها 114000000 فرنك فقط ، و هو مبلغ ضئيل ، إذ لم نجد في الجزائر صناعة ذات أهمية واضحة في أي ميدان من الميادين بإستثناء صناعة الخمور ، و بعض الصناعات الغذائية.

[1]- سامعي إسماعيل ، قالمة عبر التاريخ و إنتفاضة 8 ماي 1945 ، دار الشعب ، الجزائر ، 1983 ، ص 63 .
[2] - سعيدوني ناصرالدين ، المرجع السابق ، ص 124،125.
[3] - تركي رابح ، المرجع السابق ، ص 89، 90 .

3-الظروف الإجتماعية :

لم يكن الوضع الإجتماعي أحسن حالا من الوضع الإقتصادي ، فقد كان المجتمع الجزائري يحتل المركز الأدنى من السلم الإجتماعي ، و يعيش على هامش الحياة بحيث أبعد الجزائريون عن الوظائف الإدارية في البلاد ، فشكلوا قطاع الموظفين و التعليم بنسبة 7% فقط ، بحيث لم تسبق أمامهم سوى الوظائف المتواضعة أدى ذلك إلى إنتشار البطالة ، بحيث أن الأجور كانت عالية غير أنه كان يقابلها إرتفاع أكبر في مستوى الأسعار للمواد الأساسية أثر سلبا على القدرة الشرائية ، كما أن ظروف العمل كانت جد سيئة و يصفها البارت كامس في منطقة برج منايل فيقول :" قيل لي أنه يوم العمل يتجاوز الحد القانوني و كنت أجهل أنه يقارب ضعف هذا الحد "

و هذا يدل على الحرمان الذي كان يعانيه الجزائريون مما جعل المنظمات الدولية تقر أن مستوى المعيشة بالنسبة للجزائريين يعتبر أضعف مستوى في العالم.[1]

فالمجال الصحي كان متدهورا هو الاخر حيث انتشرت الامراض الفتاكة في أوساط الجزائريين مثل : السل الجذري ، كل هذا في غياب الطب و الأدوية وعدد الأطباء قليل وكان أغلبهم لخدمة المعمرين و هم الأقلية بالمقارنة مع الجزائريين [2].

بالنسبة للجانب الثقافي فقد عمل الاستعمار الفرنسي على طمس هوية الشعب الجزائري والقضاء على مقاوماته الشخصية حيث حارب التعليم العربي الحر و أصدر قانون 8 مارس 1939م الذي اشترط الحصول على الموافقة من الإداري الفرنسي قبل مباشرة التعليم وفتح المدارس الحرة [3] .

[1]–تركي رابح، المرجع السابق، ص ص 90-92.
[2] - سامعي إسماعيل ، المرجع السابق ، ص ص 63-64.
[3] - تركي رابح ، المرجع السابق ، ص 170.

الامر الذي أدى إلى إنتشار الجهل و الأمية في الأوساط الشعبية ، فنسبة التعليم للتلاميذ الجزائريين كانت بنسبة 8% فقط ، أما بالنسبة للمستوطنين الفرنسيين أو الأوربيين فبلغت 100% [1]

و في هذا الإطار يقول البارت كامس :"في المنطقة التي زرتها هناك عائلة تتكون من 10 أطفال اثنين منهم فقط دخلوا المدرسة أما الاخرين فخرجوا منها " ، كما يضيف فرحات عباس قائلا : " لما كنا نطالب بفتح المدارس كان جوابهم لنا أننا لسنا أهلا لأننا قوم قوم لا نقبل لا التربية و لا التعليم ".

و قد حطم الاستعمار كل الكتاتيب القرآنية و حجز التعليم في المساجد التي أهدم أكثرها فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير ، و كذلك تحقيق سياسة الفرنسة و الإدماج، من خلال استعمال التعليم الفرنسي كوسيلة لتحقيق هذا الهدف الشنيع [2].

فلم تسلم المساجد الإسلامية و أوقافها من السلطات الإستعمارية ، فالأوقاف كانت مورد رزق للفقراء و المساكين ، لكن السلطات جعلت كل هذه المؤسسات الإسلامية من أملاك الدولة الفرنسية [3]

4-أسباب مجازر الثامن ماي 1945م :

4- 1 الأسباب السياسية :

- على المستوى الدولي :

كان لظروف الحرب العالمية الثانية وما ارتبط بها من تطورات أثر في بعث الحماس و تعميق الوعي الوطني و تعزيز الامل في نفوس عامة الجزائريين و ذلك نتيجة الأحداث المتساوية التي

[1]- سامعي إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 64.
[2] - أنيسة بركات درار ، أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الإستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص ص 51، 52.
[3] - نفسه،ص42.

ارتبطت بهذه الحرب العالمية و الأفاق الواسعة التي أعقبتها ، و التي كانت المد التحريري أحد مظاهرها الكبرى .[1]

- انهزام القوات الفرنسية أمام الألمان سنة 1940م و انتشار دعاية قوات المحور الألمانية الإيطالية المعادية للوجود الفرنسي بشمال إفريقيا [2] .
- إعلان ميثاق الحلف الأطلسي من طرف الرئيس الأمريكي (Rosvelte) و الزعيم الإنجليزي (تشرشل) 1941م الذي نصت مادته الثالثة على حق تقرير المصير [3] .
- نزول الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942م و إعلان سان فرانسيسكو الممهد لإنشاء منظمة الامم المتحدة 1945م و بداية تحرك حكومات بلدان المشرق العربي لإنشاء جامعة الدول العربية[4].
- دور حركة أحباب البيان و الحرية ، في بث العمل الوطني في صفوف الجماهير الشعبية أو حالة الشعوب النفسية التي سادت الاوضاع الجزائرية في 8 ماي 1945م كما وصفها فرحات عباس : لقد كانت الجماهير تلتهب وطنية ، وتتقد حماسا مصممة العزم على التطلع إلى حياة أفضل .[5]

وفي ظل هذه الأوضاع المأساوية كان يعيش الجزائري على أمل أن الإدارة الإستعمارية الفرنسية تعود إلى رشدها ، و تمنحه حقوقه التي طالب بها و قاوم من أجلها عشرات السنين[6].

كما كان للمعمرين دور بارز في إغتنام الفرصة لإنجاز الإصلاحات التي أعلن عنها ديغول سنة 1944م من جهة [7]رفضهم للمطالب الوطنية ، و هو ما يعكس تخوف و حقد المعمرين على الجزائريين بإختلاف شرائحهم و إتجاهاتهم السياسية .

---

[1] - ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص43.
[2] - نفسه ، ص122.
[3] - عمورة عمار ، موجز تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ، 2002 ، ص181.
[4] - سعيدوني ناصر الدين ، المرجع السابق ، ص122.
[5] -نفسه،ص138.
[6] - قاصري محمد السعيد : دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830 (1962) ، دار الإرشاد للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2013 ، ص570 .
[7] - سعيدوني ناصر الدين ، المرجع السابق ، ص125 .

بالإضافة إلى إنتصار بعض الثورات كثورة أكتوبر السوفيتية و بهذا أخذ التيار التحريري ينتشر بين الشعوب الضعيفة[1]، تعسف السياسة الفرنسية وتصلبها في الإصلاح و رفضها للتغيير ورفض الفرنسيون الانصياع إلى نصائح بعض قادتهم و الاستجابة إلى ضغوط الجزائريين و بعض حلفائهم في معالجة الموقف في الجزائر قبل الانفجار[2].

4-2 الأسباب الاقتصادية :

كان الوضع الاقتصادي مترديا سبب في تغيرات للثامن ماي 1945م ويقول ناصر الدين سعيدوني أن مجلة الجيش الأمريكي رأت في أحداث 8 ماي 1945م (ثورة طعام)

و نفس الوصف أطلقته عليها الحكومة الفرنسية ، فالأسباب تعود إلى النقص في رسائل التغذية و أنها عازمة على إرسال الغذاء للجزائر ، و ذهب بعض الفرنسيين في قولهم و بحثهم عن أسباب هذه الأحداث إلى حد القول بأن الوطنين الجزائريين استغلوا الحاجة إلى الطعام بعد انقطاع التموين لإثارة الشعب ضد الحكومة الفرنسية بالجزائر ، كما يضيف سعيدوني ناصر الدين أن من هذه التغيرات المتأثرة بالحالة الاقتصادية الصعبة نشر في جريدة الفيقارو Le figaro مقالا إثر مجازر 08 ماي 1945 لم تفاجئ من كانوا على علم بأوضاع الجزائر ، فهذا البلد كان يزداد فقرا ، بل يتضور جوعا شهرا بعد شهر ، بعد أن توسع التجنيد ليشمل الرجال في سن الأربعين [3].

إلا أن هذا الزعم غير صحيح على اعتبار أن المنطقة المتأثرة بالانتفاضة كانت من أغنى المناطق ، و من جهة أخرى أن الثوار لا يهاجموا مخازن الغذاء كما أنهم عندما قتلوا المعمرين لا يأخذوا غذائهم ، إضافة إلى أن المواطنين لم يستعملوا في شعاراتهم ولافتاتهم عبارات تشير إلى المجاعة أو الحالة الاقتصادية بل كانت كلها شعارات سياسية .

[1] - سامعي إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 68 .
[2] - سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامية ، لبنان ، 1992 ، ص265 .
[3]- سعيدوني ، المرجع السابق ، ص125 .

4-3 الأسباب الدينية :

لقد كان للحرب العالمية الثانية و للدعايا الوطنيين دورا كبيرا في بعث روح العداء للأجانب و هذا الراي يؤكده حاكم فرجيوة الذي قال في تقريره على الحوادث أن أوكد أن الحركة بدأة في التاسع ماي في فج مزالة قد أخذت طابعا ثوريا تحت راية الإسلام [1]

فتتضح العنصرية و الدين في محاولة الفرنسيين ربط بما كان يجري بالجزائر بما كان يجري بفلسطين ، حيث القت السلطات الفرنسية اجتماعا في باريس كان يتكلم فيه عن الفلسطينيين وذلك منعا لاصطدام الجزائريين باليهود و هذا ما جعل إحدى الصحف الفرنسية تعلن عن القضية الدينية التي أقحمت إقحاما الشكل السياسي الحقيقي[2].

من خلال دراستنا لمختلف الظروف و الأسباب التي أدت إلى انتفاضة 8 ماي 1945م نلاحظ تباينا فيما بينهما . ففي الوقت الطي تميزت فيه الظروف السياسية بانتشار الوعي بين الجزائريين و إيمانهم بقضية الوطن و النزعة في التحرر من قيود المستعمر الذي هو حق يجب أخذه كانت فيه الظروف الاقتصادية جد متدهورة نتيجة الجفاف التي نتج عنها نقص في المحصول إضافة إلى انقطاع التموين نتيجة الحرب ، و نفس الشيء بالنسبة للظروف الاجتماعية ، التي لم تقل تدهورا عن الوضع الاقتصادية و ما نتج منه من ارتفاع في تكلفة الحياة ، إلا أن هذا لم يقلل من عزم الجزائريين وطموحهم في تحسين أوضاعهم و هذا ما يعكس روح المقاومة لديهم رغم سياسة التجهيل و التفقير التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية .

أما الأسباب فهي الاخرى كانت متباينة ويمكن أن نستنتج أنها لم تكن مباشرة و كل ما ذكر من تدخل أجنبي ووضع إقتصادي أو ثورة طعام كما سماها الكتاب الفرنسيون أو ثورة ذات طابع

[1] - سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ص 237 .
[2] -نفسه،ص238.

ديني أو عنصري هو مجرد تهرب من حقيقة واحدة هي أن الحركة الوطنية الجزائرية في ذلك الوقت قد أصبحت قوة متحدية[1].

5- ردود الفعل المختلفة :

5-1 رد فعل الإدارة الاستعمارية : هذه الردود على الصعيدين : الصعيد المحلي و الوطني فالإدارة الاستعمارية لا تبدو مستغربة تماما ، لكن تظهر أنها مندهشة [2].

و يؤكد الحاكم العام في اليوم الموالي من ذلك أي 09 ماي 1945م على حالة الحصار هكذا أصبح الجنرال دوفال Duval قائد فرقة قسنطينة يتمتع بسلطات واسعة، و تحصل على دعم كما بدأت الاغتيالات من بين المسؤولين و المتهمين ، منذ يوم 8 ماي و تضاعفت إبتداءا من 09 ماي ، حيث امتلأت المعتقلات و السجون ، و كانت الاعمال القمعية تمارس بسرعة والعنف و شدة، و ذكرت الصحافة (La Depéche Algerian) يوم 12 ماي 1945م الخضوع المنظم (لثوار سفينة وواد الشحم لافردور...الخ واستمرت العمليات العسكرية و تضخمت رغم توقف الهجومات [3] .فردود فعل الأوربيين تتصف بالخوف و الرعب ...الخ ، و بذلك فسحت ردود فعل هذا المجال إلى التفكير وتدريب العسكريين و السياسيين ، بعد أن شاركوا في الاعمال القمعية و حاولوا أن يوجهونها أكثر صرامة ممكنة ثم محاولة استغلالها سياسيا للمحافظة على الوضع الراهن بدون تغيير ، كان يصطدم بصلابة السلطة و التجأوا إلى الموقف الدفاعي .كشفت صحافتهم بالرغم منها سير أفكارهم الخلفية ، كما كانت ردود فعل المسيحين قليلة تجاه 8ماي و للوطنية الجزائرية، بحيث أن رهبان الجزائر التزموا الصمت عن هذه المذابح [4] من جهة و من جهة أخرى التحموا مع الجالية المسيحية الموجودة في الجزائر و ربطتهم بهم علاقات وطيدة و أصبح تأثيرهم كبير فنسبة الجزائريين لم تكن واعية بقضية الوطنية الجزائرية .

[1] - سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق، 239.
[2] - رضوان عيناد ثابت ، المرجع السابق ، ص127 .
[3] - نفسه ، ص128 .
[4] - نفسه، ص 137.

5-2 رد فعل الشعب:

فالنسبة للجزائريين تملكهم مرض الخوف ، فقد كان أغلب السكان في المناطق الأكثر تضررا بعد الاعمال القمعية العسكرية و الاغتصابات الاولى ، حيث أهجرت الدواوير وغادرت المجموعات مناطقهم و التجوا إلى المرتفعات ، و أصبحت العائلة تفرض حق اللجوء لأحد الأقرباء المهددين ، كما عملت بعض القبائل على أن تختبئ في أماكنها أو تبحث على التقليل من الأضرار ، فتلجأ إلى الاستسلام المنظم، فالجزائريون شعروا بالحداد و الدمار المادي و المعنوي أدى بهم إلى الفرار أو الاستسلام و في نفس الوقت كثر الحقد ، الكره و الرغبة في الأخذ بالثأر[1] .

5-3 رد فعل الأحزاب:

فالحزب الشيوعي كان له عدة ردود بسبب مكوناته المزدوجة الاوربية و المسلمة [2]، و نشر الحزب الشيوعي الجزائري فورا منشورا يندد تحريضات حزب الشعب الجزائري في أول ماي التي هي أكبر تظاهرة لأكبر التحريضات للرجال في الجزائر[3]، فأثناء انتخابات التشكيلة الثانية ، أعطى صوت أقل للحزب الشيوعي الجزائري ، ففي نظر الجزائريين أن الحزب بالنسبة لهم غير جزائري ملحق لأحزاب فرنسا ، فكره الوطنيون الحزب الشيوعي الجزائري يعود لتاريخ 8 ماي 1945م إذن تجلت تواريخ 8 ماي كمنعطف خطير أضيع من قبل الشيوعي الجزائري ، منعطف فاصل قطعي للانعكاسات ، القمعية و البعيدة .[4]

[1] - رضوان عناد تابت ، المرجع السابق ، ص140 .
[2] - نفسه ، ص 141
[3] -نفسه،ص142..
[4] - نفسه ، ص 146.

6-نتائج مجازر 8 ماي 1945م :

كانت النتائج محل جدل و بالغة التناقض ، وصلت إلى الحد الادنى من التقليل أو المبالغة .الامر الذي ساهم إلى أقصى حد في هذه الوضعية هو مؤامرة الصمت التي حلت و أحاطت 8 ماي 1945م ، فقائمة الضحايا الاوربيين التي تم الإعلان عنها رسميا تبدو أنها تقريبا صحيحة .

أما بالنسبة لعدد ضحايا المسلمين أن عددهم غير ممكن إطلاقا تقديم العدد الصحيح والموضوعي لهم لأن أغلب القرويين لم يكونوا مسجلين في الحالة المدنية من جهة ، و من جهة أخرى فالعديد منهم نجا و قد احتسب من الأموات[1]فعددهم قدر حوالي 45.000 شهيد و هو العدد الذي يصاحب سنة 1945م ، فجريدة العلماء ذكرت أنهم قدروا حوالي 85.000 بينما صرحت مصالح الحاكم العام رسميا بـ 1340 ، فالفرنسيون أنفسهم ذكروا أن عدد القتلى وصل إلى 6.000 .... إلخ . أما جريدة نيويورك تايمز (New York Times) ليوم 1946/12/15م حددت العدد بين 7.000 و 18.000 ، بينما السيد بنكاي يورك Pinkey Turk سفير الولايات المتحدة الامريكية تكلم عن 40.000 قتيل [2] .

و المهم هو أن مجازر 8 ماي 1945م ، لم تأتي عفوا ، و لم تكن حادثة تسبب فيها بعض الأشخاص أو المنظمات ، بل هي تسلسل تاريخي فرضته الاحداث و خدمته الظروف القاسية المعاشة [3] ، و مع نهاية الحرب العالمية الثانية التي رفعت الستار عن مقدمة لمسرحية مأساوية من النوع المرعب تمثلت في 8 ماي 1945م ، على الصعيد الوطني ، كما كانت جوابا وردا حاسما على السلطات الفرنسية [4] . كانت المجازر في الحاصل من وجهة النظر الكولونيالية أقل تكلفة مما هي تظهر عليه فقد نجا منها الزعماء باستثناء بعض الأعيان المحليين [5].

---

[1] - رضوان عيناد تابت، المرجع السابق، ص83 .
[2] - نفسه ، ص84 .
[3] - محمد قنانش ، آفاق مغاربية (المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945) ، منشورات دحلب ، الجزائر ، (د، ت) ، ص52 .
[4] -نفسه ، ص78 .
[5]- جون لوي بلانش ، سطيف 1945م (بوادر المجزرة) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص 206 .

و عليه أنها تعتبر منعرج حاسم في مسار العمل السياسي ، إذ أثبت فرنسا الاستعمارية وحشية نادرة الحدوث في مذابح شملت الألاف من الجزائريين ، ذنبهم الوحيد هو أنهم خرجوا في هذا اليوم كبقية شعوب العالم إلى الشارع حاملين رايات الدولة المنتصرة في الحرب ضد النازية الفاشية و معها العلم الجزائري ليذكروا فرنسا و الدول الديمقراطية بوعودها، و لم يكن منظر العلم الوطني و لا المسيرات عند المرخص بهما وحدهما اللذان أثار حفيظة عند الفرنسيين و المستوطنين فصنعوا ما صنعوا [1]. ولكن تجربة 8 ماي 1945م أكدت ضرورة العمل السري تحت غطاء العمل العلني فكانت جذور ثورة 1954م وثيقة الصلة بمجازر 08 ماي1945م [2] .

المبحث الثالث :سياسة الإصلاحات بعد 1947م :

إن استقراءنا للواقع السياسي يجعلنا نفهم حقيقة التغير الذي حدث ، و إن تضمن دستور 20 ديسمبر 1947م بعض المواد التي تنص على المساواة بين المعمرين و الجزائريين و القيام بإصلاحات اقتصادية و سياسية مستعجلة [3]، فإنه لم يلق أدنى تجاوب من طرف الجزائريين [4]لأنه كان أولا قانونا عنصريا بالدرجة الأولى و ثانيا لأنه تضمن مواد ألغت ما فيه من مواد أخرى ولهذا فإنه يستحق فعلا وصف "المسخ القانوني" الذي أطلقه عليه فرنسيس جونسون "Francis Johnson" و زوجته كوليت" Colette "في كتابها "الجزائر الخارجة عن القانون " فمثلا المادة الثانية التي تعلن حق المساواة بين جميع سكان العمالات الجزائرية دون تميز من حيث الأصل او الجنس أو اللغة أو الدين ، و من جهة أخرى تعلق مادة أخرى على أن "مجلس الجزائر " يتكون من مئة و عشرون (120) عضوا مقسم بالتساوي بين الجزائريين و المستوطنين و هذا هو منطق المساواة بين أقلية لا تزايد عن ثماني مئة ألف (800.000) و بين أغلبية تقدر بتسعة ملايين من الجزائريين ، كان فيما سبق لا يحق لهم إنتخاب أو إختيار عدد النواب الذين يمثلونهم في الزمان الفرنسي أو مجلس الشيوخ [5].

[1] - مسعود عثماني ، مصطفى بن بولعيد (مواقف و أحداث) ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 36 .
[2] - بسام العسلي ، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي) ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص161 .
[3] - محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الاول ، ط1 ،دار البعث ، الجزائر 1984 ، ص ص 29 ، 31 .
[4] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 218.
[5] - رابح بلعيد : 1947 ، إقرار قانون جديد للجزائر ، "رسالة الاطلس " ، عدد 128 ، الحلقة 35 ، مارس 1997 ، ص11 .

- وإذا كان القانون الفرنسي قد منحهم هذا الحق أخيرا فإن الإدارة الفرنسية في الجزائر قد إلتجأت إلى تزويد الإنتخابات و تعيين عملائها في المجالس المنتخبة[1]، فمثلا الإنتخابات البلدية التي تم إجراؤها في خريف 1947م ثم إنتخاب الجمعية الجزائرية كانت نتائجها إلى حد ما مشجعة لكن سرعان ما تتصدى لها الغدارة الإستعمارية بكل الوسائل[2]،و كذلك الحال الإنتخابات 1948م التي شاركت فيها بعض القيادات من حركة إنتصار الحريات الديمقراطية مثل يوسف زيغود [3]نائب بلدية السمندو،و مصطفى بن بولعيد لتأسيس المجلس الجزائري ، فإستمرار للسياسة العلنية الشرعية قررت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية المشاركة في الإنتخابات وكان الإجماع على ترشيح مصطفى بن بولعيد [4]بإقتراح من المناظل محمد العربي بن مهيدي [5]المسؤول الجهوي على المنظمة السرية ولكنها كالعادة تعرضت للتزوير[6].
- و الإستنتاج الذي يمكن أن نستخلصه من كل هذا هو عدم فاعلية النشاط السياسي و الوصول إلى باب مسدود ، فلم يبق المجال مفتوحا إلا للإحتياجات الحادة ضد هذا النظام الإستعماري التنديد بتعسفات الإدارة ، فغياب الحرية و التمييز العنصري و التزوير الإنتخابي و القمع الوحشي أثار ضغط الجماهير [7]، تولد عنه قدرة و قوة على المواجهة التي أعدت للقيام بالثورة ، و نحن إذ نذكر هذه المشاركة الجزائرية في الإنتخابات فهذا لا يعني أن الحركة الوطنية قد إنتهجت طريقا واحدا لتحقيق الهدف بل يمكننا أن نميز إبتداءا 1947م النشاط السياسي السري إلى جانب

[1] -عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 370 .
[2] -جمال قنان : المرجع السابق ، ص218 .
[3] -زيغود يوسف : 1921-1956 ولد في 18 فيفري 1921م بقرية سمندو بالشمال القسنطيني ، إلتحق بالمدرسة الإبتدائية الفرنسية في صغره إلى جانب تردده على الكتائب القرآنية ، إنخرط في صفوف حزب الشعب و في المنظمة الخاصة ، وعند إكتشافها سجن و رفاقه بسجن عنابة ، إلاأنه إشتبك مع قوات العدو قرب سيدي مزغيش بولاية سكيكدة ، أين إستشهد القائد زيغود يوسف (أنظر عبد القادر حميد ، دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2009 ، ص188،189).
[4] - بن بولعيد : ولد الشهيد مصطفى بن بولعيد يوم 5 فيفيري 1917 في قرية اينركب قرب مدينة أريس بالاوراس، أدى الخدمة العسكرية اجبارية سنة 1938-1940 برتبة مساعد وأعيد استدعاؤه أثناء الحرب العالمية الثانية ، شارك في اجتماعات 23 مارس 1945 ونخرط في المنضمة السرية 1947، أستشهد اثر انفجار ملغم ليلة 22 مارس 1956 (أنظر: محمد لعبيدي ، تاريخ الجزائر، تقديم: محمد الأمين بلغيث ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012 ، ص 127 ص 157
[5] - العربي بن مهيدي : من أعظم مفكري الثورة ومنظريها ، مارس السياسة منذ الطفولة في اطار حزب الشعب ثم حركة الانتصار كان عمره 30 سنة عند اندلاع الثورة، عين على رأس لمنطقة الخامسة في أول نوفمبر 1945، ساهم في مؤتمر الصومام وألقي عليه القبض فب الجزائر يوم 15 فيفيري 1957 ثم أعدم شنقا في مارس (أنظر: العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص 122)
[6] - محمد الطاهر عزوي مختار فيلالي : "موجز عن حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد و نشاطه العسكرية و السياسي "، مصطفى بن بوليعد و الثورة الجزائرية ، إنتاج جمعية أول نوفمبر " مطبعة دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص678 .
[7]: André Morne na guerre d'Algérie ,Editions sociales :1979,p 23.

النشاط السياسي العلني ، الشرعي أما النوع الثالث فهو نشاط حثيث لإعداد الثورة المسلحة ستقوم به المنظمة الخاصة بأسلوب محكم و بإحترام تام لعنصرية الزمان و المكان[1].

و هذا التنوع في النشاط السياسي حركة الحريات الدمقراطية أدى أحيانا إلى ظهور أو بروز نقاط خلاف بين من يمثل هذه الإتجاهات[2]، فهناك مثلا من يرى في الإنتخابات وسيلة من وسائل الدعاية و النضال السياسي و هناك رأي معارض يعتقد بأن المشاركة في الإنتخابات لها ليس بالأمر الهين ، و لهذا فهو يتطلب وقتا كبيرا و بالتالي سيعيقهم عن التفرغ للإعداد للعمل المسلح أو أنه سيؤثر عليهم سلبا بطريقة غير مباشرة بحكم إحتكاك المنتخبين بالمدرسة الفرنسية و هكذا فسيحولون من وطنين ثوريين إلى إصلاحيين [3].

و هذا ما يسمح لنا بمعرفة البدايات الأولى لازمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية فبعد هذه التجربة العميقة في الإنتخابات كان على حركة انتصار الحريات الديمقراطية أن تعقد إجتماعا تقييما لما مضى ووضع برنامج لما هو آتي ، ولهذا الغرض تم عقد إجتماع سري يوم 16/15فيفري 1947م طرحت فيه العديد من القضايا كان أهمها تحديد نشاط الحزب و عمله السياسي المعلن و غير المعلن ، و أهم قرار تم إتخاذه على ما يبدو و هو الإعلان عن ميلاد المنظمة السرية الخاصة . (O.S) التي ستحمل على عاتقها الإعداد للثورة المسلحة [4].

المبحث الرابع:المنظمة الخاصة 1947 م

بعد أحداث 8 ماي 1945م التي أكد فيها الإستعمار همجيته ، وأثبت إصراره على تصفية الحركات الوطنية بدأ النضال يأخذ منعرجا آخر و بدأ التفكير في اللجوء إلى عنف يلوح في الأفق و ظهرت أفكار جديدة في أوساط المناضلين ترفض سياسة الخطب والبيانات و التنديدات

[1]-محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص79 .

[2] : slimane shikh: l'Algérie en armes , office des publication universitaires ,Alger : 1981 , p85 .

[3]-عمار هلال : الحركة الوطنية بين العمل السياسي و الفعل الثوري (1947-1954) ، الذاكرة ، ع 3 ، يصدرها المتحف الوطني للجماهير ، المطبعة الجزائرية المجالات و الجرائد ، الجزائر ، 1995 ، ص82

[4] - نفسه ، ص 83 .

الجوفاء رغم وجود جناح في الحزب لازال متمسكا بالنضال السياسي و الحوار مع المستعمر فظهرت إلى الوجود منظمة شبه عسكرية سميت (بالمنظمة الخاصة)التي تمثل الجناح العسكري لحركة إنتصار الحريات اليمقراطية ومنذ منتصف فيفري 1947م عملت تحت أوامر الحركة ووفق توجيهاتها ، وقد أسست رئاسة هذه الحركة على التوالي إلى كل من : محمد بلوزداد [1]ثم آيت أحمد[2]ثم أحمد بن بلة [3]و كان الهدف من إنشاء هذه المنظمة هو الإعداد للعمل المسلح ، وراحت تمارس نشاطاتها في سرية تامة .

فكان القانون الداخلي الذي سن لهذا التنظيم صارما بحيث لا يسمح لأي شخص أنتسب إلى المنظمة أن يستقيل منها . و أثناء قيام عناصر المنظمة بتبسة ليلة 18-19 مارس 1950م قيادة رحيم خياري (عبد القادر خياري) و أحمد لوريس الذين عبرو عن رغبتهما في الانسحاب من المنظمة لأسباب لم يفصح عنها المؤرخون[4].

و تمت هيكلة المنظمة كالأتي : ثلاث ولايات : الجزائر ، وهران ، قسنطينة ،و قسمت كل ولاية إلى مناطق ، فالجزائر تضم 5 مناطق ، كل واحدة مخصصة للعاصمة ، متيجة و لبلاد القبائل وللتيطري و للشلف و لولاية قسنطينة 3 مناطق ولوهران منطقة[5].

و تنحدر من القيادة العامة للمنظمة شعب، فمثلا أهم شعبة هي المعدات التي تأسست في نهاية 1948م من طرف جيلالي بلحاج ،و هي مكلفة بالتدريب على صنع المتفجرات و القنابل

[1]- محمد بلوزداد :ولد في 3 نوفمبر 1924م بالعاصمة ، درس المرحلة الإبتدائية بحي بلكور ثم إنتقل إلى المدرسة الإبتدائية العليا ، كما إنخرط مبكرا في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية و هو في 19 من عمره ، و أصيب بمرض السل و توفي بفرنسا يوم 14 يناير 1952م أنظر بن نعيمة عبد المجيد وأخرون، موسوعة أعلام الجزائرية 1830-1945، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث للحركة الوطنية الجزائرية وأول نوفمبر ص ص 346-354

[2] - آيت أحمد : ولد بمنطقة القبائل عام 1926م من عائلة كبيرة ، لها صلة بالطريقة الصوفية ، إنظم عام 1942 م إلى حزب الشعب ، و ناد في 1946 باللجؤ إلى الكفاح المسلح ، ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة ، إختطفه الفرنسيون و بقي في السجن إلى غاية 1962 م ، أنظر محمد حربي، الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض ، ترجمة نجيب عماد و صالح المثلوثي ،موفم ، للنشر الجزائر 1994 ، ص185 .

[3] - أحمد بن بلة : ولد أحمد بن بلة سنة 1918م في مدينة مغنية جنوب مدينة وهران ، وواصل تعليمه الثانوي بمدينة تلمسان ، أدى الخدمة العسكرية سنة 1937 و شارك في الحرب العالمية الثانية ، تأثر بعمق في 8 ماي 1945 ، إنخرط في حزب الشعب الجزائري و أصبح مسؤولا بالمنظمة الخاصة القي عليه القبض في عام 1950م، انتقل الى جوار ربه يوم 11 أفريل 2012 فيالجزائر عن عمر يناهز 96، بعد أن أفنى شبابه في الثورة الجزائرية(أنظر : مريم سيد علي مبارك، أعلام الجزائر، دار المعرفة للطبع والنشر ، الجزائر (د،ت)، ص ص 187-189

[4] - عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص34،35.

[5] - عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، 2013 ص732 .

شعبة الإتصال التي تدرب على إستعمال الوسائل الاسلكية و مثلما يقول محساس :" فإن عدد المنخرطين تجاوز الـ 2000 وكان الهدف الوصول إلى 4000 [1]. كما كلف حسين لحول بالتنسيق بين المنظمة و المكتب السياسي لحزب الشعب و هو الذي كان الوحيد بالمكتب السياسي الذي يعرف نشاط المنظمة الخاصة و له إتصال مباشر ببلوزداد فقط [2]

فإثر تسليم رحيم خياري تسليم نفسه إلى جهاز الأمن الفرنسي الإستعماري و ذلك ليلة 18.19 مارس 1950م وباح لهم بكل ما يتعلق بالمنظمة السرية ، فشنت النشيطة بالقائمة على التأطير و التدريب على إستعمال السلاح كانوا يحملون أسماء مستعارة . باستثناء ولاية الأوراس التي لم يتمكن المستعمر من القبض على أي عنصر من عناصرها . ولو إكتشفت المنظمة الخاصة في هذه المنطقة لتأخرت الثورة عن موعدها سنوات أخرى .وقد كانت منطقة الاوراس في البداية تحت مسؤولية عبد القادر العمودي[3]ثم أسندت إلى مصطفى بن بولعيد في ما بعد .

كما أن منطقة الأوراس كانت ملجأ للأحرار و ملاذ العناصر المطاردة من قبل البوليس الإستعماري و قد وفر لهم مناظر هذه المنطقة و على رأسهم مصطفى بن بولعيد ظروف الأطعمة و الأمن فعاشوا بأسماء مستعارة فقي الأوراس خلال سنوات 1950-1951-1952م. لكن أغلب المناظلين سلموا أنفسهم للسلطات الإستعمارية نظرا لعدم وجود حل مناسب يخفف معاناتهم[4]، كما لعبت المنظمة الخاصة دورا محوريا في صياغة هذا الحدث الجلل،إذ كانت الشريعة التي خرجت منها:جبهة التحرير الوطني مفجرة الثورة فهي محاولة فريدة من نوعها في تاريخ النضال الوطني[5]

[1] عثمان سعدي ، المرجع السابق ، ص 732.
[2] –نفسه،ص 731.
[3] - عبد القادر العمودي : ولد بواد سوف ، درس بالكتاب و المدرسة الإبتدائية الرسمية ، عين كاتبا عاما لجمعية العلماء لمقدرته بالقلمين العربي و الفرنسي ، أنشاء جريدة الدفاع (بالفرنسية) للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائرين .
إختطفه الفرنسيون فوجد مقتولا قرب مدينة البويرة في 10 أكتوبر 1957 (418) .
(أنظر محمد بوزواوي ، معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009 ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر 2009 ، ص418 .)
[4] - عثماني مسعود ، المرجع السابق ، ص 35.
[5] -جون لوي بلانش ، المرجع السابق ،ص 28 .

1-أهداف المنظمة الخاصة :

تتبلور ميلاد المنظمة الخاصة إنتصارا لمطلب السباب الثوري المتحمس للكفاح المسلح الذي كان يرى بأن التجارب أثبتت فشل الوسائل السليمة ، مستندا إلى ما حدث في 8 ماي 1945م ، فوجب على المنظمة أن تتجه إلى وجهة جديدة لتأمين وجودها و فرض مطالبها بإعداد عسكري عن طريق منظمة عسكرية سرية أبرز أهدافها ،عدم الوقوع من جديد في مأساة كالتي حدثت في 8 ماي 1945م . إضافة إلى عدد إطارات تشكل النواة الأولى لمرحلة الكفاح المسلح فيما بعد ، و هذا ما يؤكد عبد السلام حباشي يؤكد أن محمد بلوزداد إقتراح أثناء المؤتمر الأول لحركة بإعتباره أحد أعضاء اللجنة المركزية الاعداء للثورة بإنشاء تنظيم يتكفل بذلك [1].

و رغم الموقف المتردد لمصالي الحاج ، إلا أنه وافق على إنشاء المنظمة الخاصة ولكن بتحفظ شديد ، وقد علق على ذلك قائلا :" إنني أوافق على إنشاء جناح عسكري يقول تدريب المناضلين عسكريا ، و تكوينهم سياسيا . وبذلك نكون قد هيأنا و استعملنا جميع الوسائل من اجل تحرير البلاد "[2] .

و هذا ماقاله أيضا محمد بوضياف[3]:" من شأن هذه المنظمة أن تعيد الثقة إلى نفوس المضطربين و تضمن بالتالي عدم الإنحراف و عدم التشكيك في الحركة [4].

2-نظام سيرالمنظمة :

في إطار الأهداف سابقة الذكر بدأت المنظمة في التحضير و الإستعداد بدأ في التنظيم الهيكلة حيث كان أول إجتماع لهيئة الأركان المنظمة في 13 نوفمبر 1947م تحت رئاسة محمد

---

[1] -العمري ، المرجع السابق ،ص109 .

[2] -بن العقون عبد الرحمن : الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر (1945/1936) ج3 مج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص108 ..

[3]- محمد بوضياف :"تحضير فاتح نوفمبر 1954" ، مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص852 .
إنضم إلى الثورة سنة 1956 م بعد الإستقلال إعتزل النشاط السياسي و لم يظهر إلا سنة 1976 م (انظر العمري مؤمن ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني ، دار الطليعة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2003 ، ص42.

[4] -نفسه ، ص116 . (أنظر الملحق رقم 4) .

بلوزداد و يدعو هذا بغية إتصالات مكثفة بعدد من المناضلين ، وصلت المنظمة إلى تنظيم هيكلها بشكل سري في غاية الأحكام و الدقة و تكونت من قيادة الأركان من 8 أعضاء 6 قادة المناطق بالإضافة إلى مدرب عسكري و قائد، و بذلك وجدنا أنفسنا على رأس المنظمة بالغة الحرية لهما مهمة تحضير الثورة مع أنه لم تكن هناك تجربة ثورية لإكتفاءات سياسية خاصة بالنسبة للعدد "[1] .

2– 1قادة الأركان :

تتكون من رئيس المنظمة : محمد بلوزداد .

رئيس هيئة الأركان : آيت أحمد حسين .

المدرب العسكري : عبد القادر بلحاج الجيلالي .

2–2 قيادة المناطق : تتكون من : محمد بوضياف في الشمال القسنطيني ، جيلالي الرقيمي قطاع الجزائر .

محمد ماروك مسؤول شلف و الظهرة .

عمار ولد محمد مسؤول منطقة القبائل .

إبن السعيد : منطقة الجنوب .

أحمد بن بلة : مسؤول عمالة وهران ، العربي بن مهيدي : مسؤول الشرق الجزائري بالاضافة إلى السيد محمد عراب : مصلحة المتفجرات ، عمر بن محجوب : مصلحة الإستعلامات و محمد يوسفي : مسؤول شبكة الإتصال والإستعلامات [2].

[1] -آيت أحمد حسين : روح الإستقلال ، مذكرات مكافح (1952/1942) ، سعيد جعفر ، منشورات الثورة ، الجزائر ، 2002 ، ص145 .
[2] -حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض: ترجمة : نجيب عياد و صالح المثلوثي ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1994 ،ص146 .

و كان الإتصال برئاسة الحزب يتم عن طريق رئيس هيئة الأركان ، و الذي كان بدوره على إتصال بعضو المكتب السياسي المعين لهذه المهمة بالذات ، إذ أوكلت هذه المهمة في البداية إلى أحمد مزغنة[1] و خلفه حسين كول ثم محمد خيضر [2].

3-نظامها الداخلي :

التميز بالصرامة و الدقة و الإنضباط الشديد كما هو الحال في الجيوش فمن الضروري أن يحصل كل رئيس من مؤسسه على الطاعة التامة و الخضوع في كل وقت بحيث كان أعضاء المنظمة مطالبين بالإمتناع عن أي نشاط سياسي خارج منظمتهم ، و أي إتصال بجهات كل الأحزاب الاخرى .

كان تجنيد العناصر داخل المنظمة يخضع لشروط صارمة منها : الإستقرار ، الإقناع، الفطنة الشجاعة و النشاط ، القدرة الجسمية ، السن بحيث لا يتجاوز سن المتطوع 30 سنة[3]

لا يتم قبول أي عضو إلا بإجتيازه عدة إختيبارات بنجاح ، ويقسم على المصحف بأنه يلتزم بخدمة القضية الوطنية و المنظمة بكل قواة و يهب حياته لها .

و حددت مدت التدريب العسكري سنة يتلقى فيها المناضلون دروسا نظرية و تطبيقية تتمثل في التربية الأخلاقية و المدنية و السياسية من أجل الحصول على رتبة عسكري[4].

كما تناول هذا المؤتمر وسائل سياسية أخرى و إتخذ بشأنتها قرارات حاسمة و هي كالاتي

[1]- أحمد مزغنة : من مواليد 1907 كان عضوا في اللجنة المركزية حركة انتصار الحريات الديمقراطية و أشرف على أشغال المؤتمر للحركة في شهر أفريل 1953م لغياب مصالي الحاج ، توفي سنة 1962 (أنظر حربي محمد ، المرجع السابق ، ص331 .

[2]- محساس احمد، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، الحاج مسعود و محمد عباس ، منشورات الذكرى 40 للإستقلال ، الجزائر 2002 ، ص301.

[3] -يوسفي محمد :الجزائر في ظل المسيرة النضالية ، محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات الذكرى 40 للإستقلال ، الجزائر ، 2002 ، ص93 .

[4] - محساس احمد، المصدر السابق ، ص301

أولا : مواصلة الكفاح السياسي بجميع أشكاله بما فيه الأنشطة القانونية كالإشراك في الإنتخابات العامة و المحلية في الجزائر و فرنسا .

ثانيا : مشكلة الإتحاد : و تعالج المسالة العويصة المتعلقة بتوحيد مختلف الحركات السياسية والدينية الجزائرية في جهة واحدة متحدة . **ثالثا** : تهيئة الجماهير العريضة ضد سياسة القوة والتعسف[1]

التي تمارسها الإمبريالية الفرنسية و هذا يعني الإعداد السياسي للجماهير التي يتوقف عليها نجاح النضال الوطني المسلح الذي بات وشيك الوقوع .

وكان من أهم الإنعكاسات المترتبة عن هذا المؤتمر هو بروز تياران متعارضان تيار بزعامة أحمد مصالي الحاج و آخر بقيادة الأمين دباغين [2]وسيبرز هذا الخلاف بصورة أكثر حدة أثناء ما عرف بالأزمة البربرية (1948-1949م) التي غديت من النزعة الطائفية الرجعية ، وقد شجعتها السلطات الفرنسية .

- ضمن سياسة فرق تسد ، وقد تم إسناد مهمة القضاء على هذه الأزمة إلى حسين لحول[3]بعد ما عين أمينا عاما لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية أثناء مؤتمر عقده الحزب في أواخر سبتمبر 1948م ، و في سنة 1949م إستقال نائبين من الحزب و هما الدكتور الامين دباغين و جمال دردور و في شهر فيفري 1952م وقع خلاف أخر حول إنقطاع جولة مصالي بالشرق بسبب معارضة القيادة ، وكان خلاف أخر حول جولة مصالي في الجزائر التي أرادها للإتصال بالجماهير الشعبية بسبب خوف اللجنة المركزية من رد فعل العدو في إطار الإستقبالات الشعبية الحاشدة

[1]- رابح بلعيد : "مؤتمر 1947 و ظهور الطوائف" ، المرجع السابق ، ع130 ، الحلقة 37 ، مارس 1997 ، ص11.

[2]– أمين دباغين 1917-2003: وليد محمد الأمين دباغين بحسين داي سنة 1917 ، وستقرت عائلته العريقة في الجزائرالعاصمة قادمة من شرشال ، أنهى دراسة الطب سنة 1941 ، أنخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1939، ورفض التجليد في صفوف الجيش الفرنسي ، انضم الى اللجة الثورية للوحدة والعمل بعد الاعلان عن الحكومة المؤقتة الثانية سنة 1961

[3]- حسن لحول ، أصله من مدينة سكيكدة ، تابع دراسته الثانوية بمدرسة ليبياني من أبرز الرجال الذين صنعوا تاريخ حزب الشعب و حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، حيث كان أمين عام لحزب الشعب و حركة الإنتصار حتى 1951م . انضم الى الثورة سنة 1956 اعتزل النشاط السيايس بعد الاستقلال ولم يظهر الا سنة 1976 (أنظر :العمري مومن الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2003، ص 42)

لمصالي كما حدث في الخروب وواد زناتي وسوق أهراس بالقطاع القسنطيني و الجزائر العاصمة البليدة و مناطق أخرى ، و قابله تدخل الشرطة الفرنسية التي كانت بالمرصاد لتلك الحشود الجماهيرية . غير أن أخطر الحوادث تلك التي وقعت بالشلف و أسفرت عن قتل جزائريين جرح الكثير منهم و شن حملة إعتقالات واسعة وكذا إبعاد مصالي مرة أخرى إلى فرنسا[1].

وبدأت القطيعة تتضح إبتداءا من مؤتمر أفريل 1953م بشأن عدة قضايا أهمها تلك التي تتعلق بتحديد صلاحيات رئيس الحزب و تعيين أعضاء القيادة ،و حول هذا وجه مصالي مذكرة في سبتمبر 1953م للجنة المركزية ينتقد فيها "السياسة الإصلاحية للقيادة " و يعلن عن سحب ثقته من الامين العام و يطلب السلطات المطلقة ، وكان الرفض هو رد اللجنة المركزية [2] .

و هكذا بدأت الازمة تنتقل من القمة إلى القاعدة سنة 1954م حيث سيبرز في الساحة تيار ثالث و هو فئة المناضلين السباب الذين لازموا الحياد و إمتنعوا عن الإنضمام إلى أي طريق لإقتناعهم الوحيد بأن علاج كل المشاكل التي يتخبط فيها الحزب و الحركة الوطنية عموما هو التعجيل بإعلان الثورة ، فلما لا تصرف هذه الطاقات المهدورة فيما ينفع البلاد و العباد؟ و لما لا توجه هذه الإصطدامات العنيفة و المواجهات الشرسة إلى العدو ؟

و تجدر الإشارة إلى أن أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لم تمس فروع الحزب في عمالة قسنطينة التي لم تنضم لأي جهة من جهتين المتناحرتين ، أما في القبائل و العاصمة التي يوجد فيهما مسؤولين مثل كريم بلقاسم [3]و عمر أو عمران [4]فقد كانت لهم علاقات مع الجهتين دون تعهد أو إلتزام حقيقي ، و إن حسمت الازمة حل مشاكل الحزب بقرار البدء في العمل المسلح ،

[1] -محفوظ قداش و الجيلالي صاري ، المقاومة السياسية 1900.1954 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري ، ترجمة عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987 ، ص 100 .

[2]- نفسه، ص 111.

[3]- كريم بلقاسم(1922-1970): من مواليد 14 ديسمبر 1922م قرب ذراع الميزان وسط أسرة ميسورة الحال ، عرف النضال مبكرا ، إنخرط في صفوف حزب الشعب بعد 1945م و أصبح قائدا للمنطقة الثالثة (القبائل)، كما شغل منصب وزير الحكومة المؤقتة . أغتيل في أكتوبر 1970م بألمانيا .(أنظر : عبد القادر حمدي ، المرجع السابق ، ص190).

[4]- عمر أوعمران : من موالي د 1919 م لجأ إلى الحياة السرية منذ 1945م قاد المنطقة الرابعة بعد إلقاء القبض على بطاط كما قاد اعلى القوات المسلحة ، 25 مارس 1957 (أنظر : العربي زوبيري محمد ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص120).

فإنها من جهة أخرى أعاقت مشاريع الإعداد لإنطلاق الثورة خاصة في مجال تجنيد الرجال و تنظيمهم و شراء الأسلحة مثل إحباط مخطط للحصول على أسلحة حربية من " النمامشة " و إجهاض محاولة للإتصال بالفرسان السباهين ، الجزائريين الذين كانوا يتمركزون في خنشلة [1] ، و في خصم هذه الأحداث المتسارعة يلقى "فرانسوا ميتران" françois mitterand وزير الداخلية الفرنسي خطابا في الجزائر يوم 19 أكتوبر 1954م ومما جاء فيه "إن الجزائر لهي في وسط مجموعنا الفرنسي الواسع ، و هي قطب الرحى ومركز قوانا ، إن فرنسا بالجزائر ، وبفضل الجزائر و الجزائر بفرنسا ".

هكذا كانت فرنسا تطمئن إلى وضعها بالجزائر و تتنفس الصعداء و تطمئن على حد تعبير فرانسوا ميتران ، فهل كانت محقة في ذلك أم أن الاحداث ستتجاوز هذه التصريحات؟

[1] - مصطفى طلاس وبسام العسلي : المرجع السابق ، ص91 .

و خلاصة الفصل أن الأوضاع السياسية في الجزائر قد مهدت بطريقة أو بأخرى لقيام الثورة المسلحة فأزمة أقدم حزب في الحركة الوطنية جعلت هذه الأخيرة واقعة بين فكي الرحى بين سياسة الإحتلال التي تميزت بتجاهل كبير لأبسط حقوق الشعب الجزائري و تضيف الخناق على كل التيارات السياسية الوطنية و بالتالي فشل كل الأساليب و الوسائل التي إعتمدتها من أجل إفتكاك حقوقها ، و من جهة أخرى حدوث تلك الأزمة التي عصفت بأوصال الحزب و بدأت تنتقل من القمة إلى القاعدة ، الأمر الذي جعل سلطات الإحتلال تفرح و تهلل بل و تطمئن لتلك الاوضاع السائدة في الجزائر و لم يكن المخرج من تلك الوضعية الحرجة إلا القيام بالثورة ضد المتسببين فيها لان العدوا الأول و الوحيد كما جاء في بيان أول نوفمبر هو المحتل الفرنسي الذي وقف موقف المشجع و المتفرج في أن واحد .

- نستنتج أن مجازر 8 ماي 1945 كانت بمثابة نقطة التحول في تاريخ الجزائر، كيف لا وقد قربت وجهات النظر بين أبناء الحركة الوطنية واقتناعهم بضرورة القيام بالعمل المسلح فرب ضارة نافعة مجازر 8 ماي 1945 هي رحم الثورة ورحم العمل المسلح.

تتمتع الجزائر بثرواتها الطبيعية شأنها في ذلك شأن بلاد المغرب الأقصى و نظرا لامتداد مساحتها الشاسعة تنوعت بيئتها الطبيعية و تعددت مواردها الاولية فكانت مقصدا للتجار حيث شهدت سواحلها بناء مراكز اقتصادية هامة ، أما الصحراء فلم تكن أقل أهمية عن الساحل كونها البوابة المؤدية إلى أواسط إفريقيا و لهذا كانت معبر للقوافل التجارية المحملة بالعديد من المواد التجارية

و تكمن الأهمية الاستراتيجية للجزائر من الناحية الاقتصادية أساسا في موقعها المتميز فهي مفتوحة على القارات الثلاث إفريقيا ، أوربا ، آسيا و إشرافها على أهم مسطح مائي يتوسط قلب العالم و هو البحر المتوسط مما جعلها دائما مقصدا لكل عين طامعة و لكل يد ترغب في امتلاك ما ليس لها .

و قد عرفت الجزائر في العصور الحديثة نشاطا اقتصاديا متعدد الموارد حيث تميزت بوجود زراعة متطورة و إنتاج صناعي متنوع و نشاط في التجارة البحرية و البرية ، حيث استطاعت الجزائر تموين العديد من البلدان بالحبوب و المنتجات الاخرى[1] لاسيما الدول الأوربية التي شهدت أزمات اقتصادية حادة مثل فرنسا نفسها[2]

و إذا كان هذا حال الجزائر قبل الاحتلال فكيف أصبحت أوضاعها الاقتصادية في ظل الوجود الفرنسي ؟ و ما مدى مساهمة سلطات الاحتلال الإستعمارية في تلك الاوضاع .

مما لاشك فيه أن الدوافع الأساسية للمد الاستعماري إلى ما وراء البحار هو افتقار الدول الأوربية الحديثة إلى المواد الأولية و توفرها في البلدان الإفريقية و الأسيوية و العالم الجديد ، علاوة على توفر اليد العاملة الرخيصة بهذه القارات .

1- مصطفى طلاس ويسام العسلي، الثورة الجزائرية ، ط 1، دار الثورة، بيروت، 1982 ، ص 48

2- مشكلة الخبز في فرنسا كما قال شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء :

وجاعت فرنسا .....فكنا كراما و كنا اللآلئ يطعمون الطعاما !

فأبطرهم قمحنا الذهبى و كم تبطر الصدقات اللئاما

أنظر مفدي زكرياء : إلياذة الجزائر ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992 ، ص53 .

و انطلاقا من هذا التحليل التاريخي المادي لواقع الاستعمار و طبيعته و مضمونه الحقيقي يمكن توقع الحالة التي سيؤول إليها الاقتصاد الجزائري و في المقابل القوى و التقدم اللتان سيحرزهما الطرف الاخر على حساب المستعمرات و خاصة منها الجزائر .

إن أول خطوة شرعت فيها الإدارة الإستعمارية هي انتزاع الأراضي و مصادرتها و تركيزها في قبضة الإقطاع الاستعماري ، حيث كانت البداية بأراضي البايلك و الوقف[1] وبعدها شرعت السلطات الفرنسية في سن العديد من القوانين الجائرة حتى تسهل عملية الاستيلاء على الأراضي ذات الملكية الجماعية مثل أملاك العرش و أملاك القبائل [2] ونتج عن ذلك تفاوت هائل بين الملاك الأوربيين و الملاك الجزائريين فبينما كان خمسة و عشرون ألف (25000) مستوطن من أصل ثمنمئة ألف (800.000) يملكون 2750000 هكتار من أكثر الاراضي الخصبة فقد كان من الجزائر 532000 لا يملكون سوى 7672000 هكتار و بمعدل الثلث ($\frac{1}{3}$) منها فقط منتجة، أما الثلثين ($\frac{2}{3}$) منها فهي معتبرة كاملاك عامة تخضع لتصرف الإدارة الإستعمارية[3] قد أشارت الإحصائيات قبيل سنة 1954م أن نسبة ملكية الأراض الصالحة للزراعة هي مئة وتسعة (109) هكتارات للأوربي و أربعة عشرة (14) هكتار فقط للجزائري [4].

ويتضح الامر بصورة أكثر خطورة عندما نعرف ان هذه الأراضي تنتج أساسا محاصيل تجارية معدة للتصدير و ليس للزراعة المعاشية مثل : الحمضيات ، التبغ والكروم و خاصة هذه الأخيرة و استنادا إلى ما ورد من إحصاءات مثل إحصاء 1935م فقد تم إنتاج 82318000 هكتولتر من الخمور صدرت منها $\frac{4}{5}$ إلى الخارج و بلغت قيمة صادراتها مئة وأربعين مليون (140.000000) فرنك[5]،وكان المستفيدون الوحيدون من هذا المنتوج هم المستعمرون وحدهم و كذلك عاملوا

[1]- في العهد العثماني البايلك هي العمالة و يمكن تسميتها المقاطعة أو الولاية ، أما الوقف فهو نظام إسلامي ، و في سبتمبر 1830 قامت الحملة الفرنسية بمصادرة أملاك البايلك و الوقف و توزيعها على الاوربيين الوافدين و قد كانت أملاك البايلك وحدها 1500000 هكتار أما أملاك الوقف الإسلامي فقد بلغت ثلاث ملايين هكتار ، أنظر عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة ، ج1 ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر، 1991 ، ص64.

[2] - مصطفى طلاس وبسام العسلي : المرجع السابق ، ص66 .

[3] - عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص372 .

[4]- رابح تركي : مرجع السابق، ص87 .

[5] - مصطفى طلاس وبسام العسلي : المرجع السابق ، ص49 .

مؤسسات النقل البحري ،و في المقابل أصبحت سوق الحبوب و باقي المزروعات فقيرة ، مما جعل الجزائريين يعيشون في ضيق حال ومجاعات و لكي تتضح الرؤية أكثر عن هذه الوضعية يمكن الإشارة إلى أنه في سنة 1871م قدر استهلاك كل جزائري بـ خمسة (5) قناطير من الحبوب سنويا ثم انخفض استهلاكه من هذه المادة الأساسية سنة 1940م إلى قنطارين و نصف (2.5)أو أقل و هذا يؤكد الدهور المستمر في التغذية عند المسلمين الجزائريين حيث انخفض خلال سبعة عقود إلى أقل من النصف.

المبحث الأول : الزراعة

كانت الزراعة طوال المرحلة الاستعمارية مقسمة إلى قطاعين ، القطاع الحديث و هو ملك خاص بالمستوطنين ، و قد استخدمت فيه الوسائل الحديثة كالجرارات و الحاصدات والأسمدة و نحو ذلك من الآلات المختلفة بالإضافة إلى اعتماد مساحات شاسعة منه على الري[1] .

أما القطاع الثاني فهو القطاع التقليدي الذي كان ملكا للأهالي المسلمين و هو قطاع ظل يعتمد على الوسائل التقليدية كالمحراث الخشبي الذي تجره الحيوانات و على الحصاد اليدوي بالمنجل بالإضافة إلى انحصار أراضيه في المناطق الجبلية القليلة الإنتاج و البعيدة عن مصادر مياه الري ، و كذلك غياب الأسمدة الاصطناعية كالفوسفات و البوتاسيوم ونحو ذلك .

ورغم أن الجزائر تحتوي على احتياطي هام من الفوسفات كان يتم استخراجه من مناجم الكويف لكنه ظل يخضع لتصرف المؤسسات الفرنسية تلك المتواجدة بقسنطينة و التي تصدر معظم إنتاجه[2] .

وبينما كان الفلاحون الجزائريون يمتلكون أراضي شاسعة أصبحوا لا يملكون إلا مساحات قليلة متناثرة في أماكن متباعدة ، و بينما كان بعضهم يعمل في مزارع المعمرين كخماسين أو ثلاثين أصبحوا عمال اجراء بل و بطالين معدومين بعد أن عوضت الألة الواحدة اكثر من مئة منجل يدوي.

---

[1] - André Moine :op.cit ,p 18 .

[2] – مصطفى طلاس وبسام العسلي، المرجع السابق، ص 49.

و خلال الحرب العالمية الثانية وقعت الجزائر في أزمة اقتصادية خانقة تسببت في مجاعة قاتلة بالأرياف حيث انخفض إنتاج الحبوب من عشرين قنطار في سنة 1941م إلى عشرة ملايين قنطار سنة 1944م و إلى 3600000 قنطار فقط سنة 1945 و تراجعت قطعان الغنم من 6400000 رأس سنة 1939م إلى 2800000 رأس فقط سنة 1946م ، و ارتفع سعر قنطار القمح الصلب من 800 فرنك إلى 2000 فرنك و 3000 فرنك[1]، وقد أدى هذا التدهور في الموارد الاقتصادية إلى انتشار الاوبئة الفتاكة

و ظهور السوق السوداء المخيف مما كاد يؤدي بحياة مئات الألاف من الأهالي الجزائريين و في هذه الوضعية البائسة للشعب الجزائري حدثت مظاهرات ماي 1945م

أما مساحات الأراضي فقد اختلفت بين وحدات كبرى ووحدات متوسطة و صغرى و إذا قلنا المساحات الكبرى فهي منيرة ملكية الاوربيين و التي تمثل أكثر من 70 % من أنواع الملكية لديهم ، و إذا قلنا الوحدات المتوسطة و الصغرى فهي ملكية الاهالي المسلمين الجزائريين التي كانت متفرقة متباعدة كما سلف الذكر ، أما الوحدات الكبرى فلم يكن نصيب الجزائري منها إلا نسبة 2% من مجموع الملكية العامة في حين كانت الوحدات الصغرى تصل إلى 60% [2].

و في ظل هذه الظروف كيف يمكن أن نتصور وضعية الفلاحين الجزائريين عشية إندلا ع الثورة إلا أن تكون مرآة لهذا الوضع الكئيب ، ففي سنة 1954م بلغ عددهم حوالي 6500000 فلاح و لا يتجاوز معدل دخلهم السنوي 180 دينار للفرد الواحد في الوقت الذي كان فيه معدل دخل الفرد الأوربي في السنة نفسها قد بلغ 3600 دج (أي 360000 فرنك قديم) و هو قد

[1] - بنيامين سطورا : مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974 ، ترجمة : صادق عماري و مصطفى ماضي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 1999 ، ص189 .

[2] - مصطفى طلاس و بسام العسيلي : المرجع السابق ، ص50.

يفوق قليلا معدل دخل الفرد في فرنسا[1] وهذه الفئة العريضة من الشعب الجزائري ظلت تحت وطأة الفقر و الجهل و المرض و الظلم الحقبة الإستعمارية كلها إلى غاية 1957م .

و انطلاقا من هذه الأوضاع المزرية كيف يمكن للمرء ان يتصور شعبا عاش هذه الآلام كلها يبقى مكتوف الأيدي أما المتسببين في مأساته قرنا و ربع و أمامه شريحة ثورية تدعوه إلى الانتفاضة على الوضع القائم و الانضمام إلى ثورة عارمة تخلصه من ريقة العبودية و براثين الاحتلال .

المبحث الثاني :الصناعة

قطاع الصناعة و الخدمات فإن الفرق بين دخل الفرد الجزائري و الأوربي كان شاسعا ومعدل الاجر السنوي في القطاعين كان 6000 دينار (أي 600000 فرنك) وبالنسبة للعامل الجزائري 1500 دينار (أي 150000 فرنك قديم) فقط[2]، و بذلك يتضح المستوى الحقيقي للجزائريين في معيشتهم و دخلهم و تبرز الصورة الحقيقية بكل أبعادها فالمستعمر جعل من الجزائر مصدرا للموارد الاولية و سوقا لتصريف السلع الفرنسية وجعل من الشعب فريسة للاستغلال المنظم لمواده و قواه لصالح القطاع الفرنسي المحلي والاحتكار الباريسي .

و بالنسبة للقروض المقدمة لتدعيم الصناعات الخفيفة فإن إحصائيات سنة 1945م تؤكد ان 92 % من القروض ذهبت للمؤسسات الصناعية الاوربية البالغة عددها خمسة وستون ألف (65000) [3] بينما المؤسسات الجزائرية فلم تكن تحظى إلا بنسبة ضئيلة 8% من إجمالي القروض و علاوة على ذلك فليس الجزائر هيئة تمثلها في المجالس الإدارية للمؤسسات الإستعمارية و بالإضافة إلى الفوائد التي كانت تجنيها فرنسا من وراء ذلك[4] فضلا عن غنى الجزائر بالمعادن المختلفة و بطاقة إنتاجية غير محدودة ، فإن هدفها هو تدمير البنية الاقتصادية التحتية حتى تجعل من هذا الشعب ألة

[1]- جمال قنان : قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و التعليم ، الجزائر ، 1994 ، ص210 .

[2]- نفسه،ص111 .

[3]- عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص373 .

[4] - André moine : op .cit.p18

في يدها بالنظر للمشاكل التي تحيط به من كل جانب ، و إن قامت ببعض المنجزات كمد طرق السكك الحديدية وبناء السدود و إقامة المراكز الكهربائية و المدن الحديثة ...الخ .

فإن ذلك لم يكن إلا لخدمة مصالح المستوطنين و الدولة الفرنسية و استغلال إمكانات و خيرات الجزائر ، وعلى سبيل المثال فإن المعادن المستخرجة كانت تصدر كلها إلى فرنسا على شكل مواد خام ، و الإحصائيات الرسمية الصادرات سنة 1953 و المبينة في هذا الجدول[1] تؤكد ما ذهبنا إليه:

الوحدة : الطن

وخلاصة القول أن الصناعة في الجزائر قد تراجعت إلى طور بدائي جدا حيث اقتصرت على بعض الفروع للمصانع الفرنسية الضخمة أما الصناعات التقليدية اليدوية التي كانت مزدهرة قبل الوجود الاستعماري فقد اختفت بسبب فتح أبواب الاستيراد للمنتجات الصناعية على نطاق واسع وبالتالي تعرضها للمنافسة خاصة في ظل غياب أي دعم لها و بذلك لم تكن الصناعة تمتص إلا نسبة ضئيلة من اليد العاملة الاهلية حوالي 7% [2]و هذا ما جعل البلاد زراعية بالدرجة الاولى .

المبحث الثالث : التجارة :

أما القطاع التجاري و نظرا إلى أن الاقتصاد الوطني كان بيد الغدارة الإستعمارية فإنه كان أكثر خضوعا لها فنقل البضائع مثلا كان يقتصر على البواخر الفرنسية ، و الاتحاد الجمركي مع فرنسا يفرض على الجزائر العزلة التامة عن العالم و يستبعد أي منافية أجنبية ففرنسا وحدها تستهلك 78% من الصادرات الجزائرية المتمثلة أساسا في المنتوجات الزراعية و المواد الاولية ، واما الواردات فإن 80% منها مواد مصنعة و الباقي عبارة عن مواد غذائية كالقهوة و الشاي و السكر و توضح

[1] - مصطفى طلاس و بسام العسلي : المرجع السابق ، ص51 .
[2] - نفسه ، ص51

الإحصائيات الرسمية لسنة 1953م طبيعة هذا التبادل فالصادرات الجزائرية كانت تفوق بحجمها الواردات أما من ناحية القيم المالية فالعكس صحيح كما يوضحه هذا الجدول[1] .

و هناك عامل اقتصادي مهم جعل فرنسا تتشبث أكثر بالجزائر كجزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي حسب زعمهم ألا و هو اكتشاف البترول بالصحراء الجزائرية في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين و على ارغم من ان عمليات التنقيب في مرحلة ما قبل الثورة كانت جزئية إلا ان الأبحاث أكدت أن الإنتاج السنوي سيصل إلى ثلاث عشر مليون (13.000.000) طن عام 1960م ليرتفع سنة 1970م إلى خمسة و عشرين مليون (25.000.000) طن[2].

فإن أضفنا إلى أهمية البترول كثروة حيوية الموقع الاستراتيجي الهام للجزائر و قربها أكثر من أوربا وخاصة فرنسا ،علمنا لماذا كانت تتشبث فرنسا بالجزائر شديدا ، و بالتالي ندرك أن تحقيق الاستقلال لن يكون إلا بالقوة أي العمل المسلح ن فالجزائر ظلت مركز القوة بالنسبة للاقتصاد الفرنسي بما كانت تقدمه من موارد ضخمة طبيعية و زراعية متنوعة دون مقابل ، و أيدي عاملة رخيصة سخرة لخدمة القطاع الزراعي الواسع و المؤسسات الصناعية للمستوطنين بالجزائر بل واستغلال طاقات الاهالي الجزائريين على الأراضي الفرنسية نفسها و لهذا فإن اقتصاد الجزائر ظل ينهار بصورة مستمرة تدريجيا تركزت أموال ضخمة في أيدي طبقة بورجوازية تمتعه بكل الامتيازات و الحقوق في حين بقي الاهالي المسلمين الذين اعتبروا مواطنون من الدرجة الثانية مطالبين بأداء العديد من الواجبات التي لا تنتهي[1].

و في هذه الظروف كانت بداية للتحضير لاندلاع الفاتح من نوفمبر ، فهل يمكن القول أن هذه الاخيرة كانت من اكبر العقبات التي استوجب على النظام السياسي و العسكري للثورة اجتيازها طيلة سنوات الثورة [2]

[1] - مصطفى طلاس وبسام العسلي، المرجع السابق، ص 51 .
[2] - نفسه ، ص51
[1] - مصطفى طلاس وبسام العسلي، المرجع السابق ، ص52.
[2]– نفسه،ص52.

ونستنتج مما سبق أن الأوضاع الاقتصادية بأطوارها الثلاث :(الزراعة الصناعة و التجارة) كانت مزرية نظرا لطبيعة الاحتلال الفرنسي خلال هذه الفترة الممتدة من 1945 إلى غاية اندلا ع الثورة التحريرية الكبرى.

لابد من الوقوف عند كتب في هذا المبحث و معرفة و لو بإيجاز بعض الجوانب من الحياة الإجتماعية للشعب الجزائري قبل إندلاع الثورة التحريرية و من ثمة يمكننا تحديد العلاقة بين الشعب و الثورة فهل الشعب هو الذي قام بالثورة ، أم أن الثورة هي التي حرت الشعب و إجتذبته إليها في إطار حركية تاريخية و تفاعل متبادل بين القوتين ، قوة الثورة و قوة الشعب و بالتالي تحديد مجريات الاحداث زمانيا و مكانيا و إيديولوجيا .[1]

المبحث الاول : الاحوال الديمغرافية في الجزائر 1945م–1954م

من المعلوم تاريخيا أن الجزائر جمعت على أديمها منذ 1830 حتى 1962 خليطا بشريا رهيبا تمثل في المتسولين و المتشردين و المغامرين و المجرمين و المحكوم عليهم بالسجن المؤبد و بالإعدام و غير المرغوب في بقائهم نهائيا في إحدى الأرياف أو المدن الأوربية ، الأمر الذي تسبب في تشكيل مجموعة بشرية متميزة عن الشعبين الجزائري ، و الفرنسي معا و هو عبارة عن مركب من النزاعات السياسية و العقد النفسية و المطامع الإقتصادية و المذهبية تجمع بينهم خصائص مشتركة مثل : الأنانية – الحقد – الكراهية – البغضاء .....، ضد مجموعة أو جنس لا ينتمي إلى مجموعتهم ، وقد كان أول ماقاموا به منذ بداية الإحتلال هو الإستيلاء على الأراضي الخصبة ليتحولوا بعد حين إلى قطاعين كبار في الريف و رأسماليين إحتكاريين في المدن ، و هذا أحد الكتاب الفرنسيين يصف حالهم بإحدى المدن الجزائرية يقول : المهاجرون الفرنسيون الذين جاءوا إلى مدينة الجلفة قدموا إليها في مشاهد لا يمكن نسيانها ، أطفال قدموا في خرق بالية ، أقدام حافية في ذلك البرد القارس بعضهم يبيع الفطائر ، و البعض الأخر يتسول .....[2]

هكذا إذا كان حال الأوربيين الذين جاؤا لنشر الحضارة !! و هذا أحد كبار الضباط الفرنسيين الذين قادوا عملية الغزو سنة 1830 يصف الوجه الحقيقي لرسالة التمديد التي جاءت بها فرنسا ؟ فيقول :" ولما كان تمدينهم أي الجزائريون – غير ممكن فيجب أن نحشدهم بعيدا مثل الحيوانات

[1]- André Moine : op .cit . p19 .

[2]- محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 21

المتوحشة التي لا يتجاوز المساكن الأهلة يجب أن يبتعدوا إلى أعماق الصحراء حتى يتركوا الطريق لمنشأتنا العصرية و يرمي بهم إلى الأبد في أقاصى الرمال "[1] .

و أصبح المجتمع الجزائري و لم يمض من الوقت إلا القليل – يعيش في معاناة كبيرة عميقة حادت وغدت البطالة و الفقر و الهجرة إحدى الظواهر الإجتماعية البارزة ، و قد بينت إحدى الدراسات الإجتماعية أن حوالي سبعة ملايين جزائري تعيش تحت مستوى خط الفقر ، حسب تقرير منظمة اليونيسكو في نهاية الأربعينيات و بداية الخمسينيات ، في الوقت الذي كانت فيه طبقة برجوازية أوربية متخمة ، وقد إتضحت هذه الفروقات الكبيرة من خلال الدخل الفردي بين المسلم الأهلي المستوطن الأوربي [2]، و لكن المشكل الحقيقي يتمثل في من ليس لهم عمل قار أعني أن البطالة المقنعة لدرجة أن الجزائري الذي يعمل هو بالتاكيد صاحب إمتيازات خاصة أو هو من المحظوظين ،إذن فظاهرة البطالة قد ضربت بجذورها في أعماق المجتمع الجزائري و هناك إحصائيات تؤكد وجود مليون عاطل ريفي عن العمل عام 1954 ، ولم تسجل هذه الإحصائيات سوى 12000 عامل زراعي دائم يعملون مئة و ثمانون (180) يوما في السنة على الأقل ، أما البطالة المقنعة فقد كانت هي الاخرى موجودة موجودة و بأعداد معتبرة و هي متمثلة في المستخدمين غير الدائمين أو بالأحرى العمال الزراعيين الموسميون الذين يشتغلون ثلاثة أشهر في السنة في أحسن الظروف[3] وقد قدر عددهم ما بين 650.000 إلى 750.000 [4] .

أما المناصب العليا فقد كانت حكرا على الأوربيين و حدهم بينما لم يصل الجزائريين إلا للوظائف التي تأتي في أدنى سلم الخدمات مثلا عمال السكة الحديدية ، حراس لضيعات المعمرين عمال المحاجر و المناجم ....الخ .

أما النساء فلم يكن لهن نصيب من العمل إلا كخدمات في بيوت الاوربيين بالمدن أو في ضيعات المستوطنين بالريف و كان الفرنسيون ينادونهن بإسم فاطمة و يقصد بهذا الإسم

[1]- محمد الصالح الصديق : المرجع السابق ، ص21

[2] -André Moine : op .cit . p19

[3]- جمال قنان : المرجع السابق ، ص 211.

[4] - شارل روبير أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصر ، ترجمة عيسى عصفور، ط1 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982 ، ص 132 . (أنظر الملحق 9)

الخادمة[1] ولئن كان في الواقع هو نسبة إلى السيدة فاطمة إبنة الرسول صلى الله عليه و سلم ولكن المعنى حرف بمرور الزمن. و ألحق أنه لم يصل إلى مناصب في المؤسسات العامة سوى القليل النادر ممن كانت لهم علاقة خاصة بإدارة الإحتلال ، أما الأغلبية الساحقة من الجزائر القادرين على العمل فقد كانوا يشتغلون في الاعمال الحرة [2]، و هي أعمال بسيطة لا تزيد في أغلب الاحيان عن سد رمق العيش .

و إذا كانت هذه وضعية الرجال و النساء الأهالي المسلمين ، فقد كان أطفال الاهالي الفئة الاكثر تهميشا في المجتمع حيث كان عملهم محصورا في مسح الاحذية أو بيع بعض الجرائد في المدن بينما كانوا يعملون رعاة للمواشي لدى المعمرين أو لدى بعض الجزائريين في الأرياف .

إن هذه اللمحة السريعة عن الوضع الإقتصادي و الإجتماعي للاهالي المسلمين في الجزائر إبان المرحلة الكولونيالية يوضح جليا مستواهم السكني و الصحي ، حيث يلاحظ الإنتشار المذهل للاحياء القصديرية على هامش المدن ، ففي قسنطينة مثلا مازالت معالم أكبر الاحياء القصديرية ماثلة للعيان إلى مطالع الألفية الثالثة .

و يوضح ذلك "خط البؤس " "Le trait Misérable" الذي يمتد من حي باردو إلى حي الصنوبر (حي الشالي "chalet" سابقا) حيث تسود الاكواخ القصديرية .

المبحث الثاني : المشاكل الاجتماعية للشعب الجزائري :

لقد كانت مدينة الجزائر وحدها يحيط بها ما لا يقل عن ثمانية أحياء قصديرية معدل سكان كل حي منها لا يقل عن خمسة آلاف 5000 سنة و الأكواخ المنتشرة بشكل عشوائي مشيدة من الألواح القصديرية تتراوح مساحة كل كوخ ما بين عشرة متر مربع ($10م^2$) إلى خمسة عشر متر مربع ($15م^2$) ، ويضم الكوخ ملا يقل عن أربعة أو خمسة أشخاص و لا يوجد بهذه الاحياء أدنى المرافق

[1] - André Moine : op .cit . p19 .
[2] - loc .cit ,P19.

الصحية مثل المياه و دورات و مجاري المياه و قنوات الصرف أو الكهرباء أو مكان مخصص لوضع القمامة [1].

هذا في المدن أما في الأرياف فالوضعية أسوأ كون الأكواخ تشيد من الطين و تسقف بمزيج من القش و الطين [2]أو بالقش وحده (الديس أو التبن) ، وتأوي عادة أكثر من عشرة (10) أفراد لوجود نظام العائلة الكبرى ، و كثيرا ما تسقط هذه الأكواخ على رؤوس أصحابها في موسم الشتاء الممطر ولاسيما عند تساقط الثلوج أو هبوب الرياح و العواصف العاتية أما في فصل الصيف فغالبا ما تتعرض هذه الاكواخ إلى الاحتراق لأسباب كثيرة .

و في هذه الظروف كيف يمكن للمرء أن يتصور أو يتوقع الحالة الصعبة للأهالي المسلمين تبعا لسوء التغذية من جهد و لسوء المسكن من جهة أخرى، و لكي نكون موضعيين فيما ذهبنا إليه حول وضعية السكان الأهالي في تلك المرحلة البائسة يمكننا الاستشهاد بلغة الأرقام على النحو الآتي:

أولا : انخفاض معدل الاستهلاك للفرد الجزائر من الحبوب من خمسة (5) قناطر عام 1870 إلى أربعة (4) قناطر عام 1900 إلى قنطارين و نصف (2.5) عام 1940 ثم إلى قنطارين (2) فقط عند بداية الخمسينيات .

ثانيا : إنخفاض إستهلاك اللحوم بإنخفاض عدد المواشي ، و كل ذلك تسبب في ظهور الاوبئة و الأمراض الفتاكة و أخطرها مرض السل الذي إنتشر بصورة مذهلة غداة الحرب العالمية الثانية و قد حصد الألاف من الجزائريين سنويا [3].

كما نسجل ظاهرة إجتماعية اخرى لا تقل أهمية عما سبقت الإشارة إليه ألا و هي التزايد الديمغرافي الهائل ، فبعد أن كان عدد الجزائريين سنة 1926م : 5.150.800 نسمة إرتفع سنة 1936م إلى 6.201.100 نسمة ، ووصل سنة 1954م إلى 8.745.000 نسمة [4].

---

[1] - جمال قنان : المرجع السابق ، ص212 .
[2] - نفسه ، ص212 .
[3] نفسه،ص 213.
[4] - عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 372 .

رغم الحياة البائسة كما مر بنا ، و من هنا يلاحظ الباحث بعد إسترجاع الإستقلال الوطني إسترجاع السيادة الوطنية تصنيف الشعب الجزائري من أكثر الشعوب الغنية من حيث نسبة الشباب ولعل هذا ما يفسر جانب من جوانب قوة الثورة الجزائرية ، هذا من جهة و من جهة أخرى فقد سجلت في هذه المرحلة سلسلة من الهجرات الكبرى .

المبحث الثالث : الهجرة الداخلية و الخارجية للجزائريين :

عرف المجتمع الجزائري هجرات كبرى إلى خارج الحدود الوطنية ففي الجناح الغربي من البلاد توجه العديد من العائلات التلمسانية و المعسكرية إلى المغرب الأقصى سنة 1932م بينما توجهت بعض القبائل من نواحي سطيف و برج بوعريريج خاصة نحو تونس سوريا منذ بداية 1937م [1] .

أما نحو أروبا فقد إرتفعت الهجرة الجزائرية بشكل كبير خلال الفترة الممتدة من سنة 1947م إلى سنة 1954 خاصة نحو فرنسا ، حيث وصل عدد الذين اختاروا الاستقرار بها سنة 1947م بحثا عن لقمة العيش إلى 44900 مهاجرا ليقفز هذا العدد سنة 1954 إلى 212064 مهاجرا [2].

أما فيما يتصل بالهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة و إن كانت مسكنا إلى حين فقد ارتفعت هي الأخرى بشكل مذهل حيث انتقل عدد سكان المدن المسلمين من 722000 نسمةعام 1936 إلى حوالي 1600000نسمة عام 1954 ، و تكرسوا في الأحياء القصديرية حتى لم يعودوا قادرين على إيجاد أي عمل لسد رمق الحياة [3] .

و باستقرائنا للأوضاع السائدة يمكننا الوقوف على أسباب هذه الظاهرة الاجتماعية التي هي في الواقع لا تخرج عن إطار السياسة الفرنسية بما طبقته من تعسف و اغتصاب الأراضي و إفلاس للقطاع الصناعي المحلي أمام المنافسة الأوربية ، و القهر السياسي للأهالي المسلمين طبقا للقوانين المنظمة للمجتمع الكولونيالي في الجزائر آنذاك مثل قانون الاهالي "code d"Indigène "و حيف البلديات المختلطة "Commune Mixte" و البلديات الأهلية " Commune

[1] - الجيلالي صاري و محفوظ قواش ، المرجع السابق ، ص50 .
[2] - جمال قنان : المرجع السابق ، ص211 .
[3] - شارل روبير أجيرون : المصدر السابق ، ص133.

Indigène" الرادعة وقانون الحجز الإداري و التجنيد الإجباري و المحاكم الإستثنائية [1]، و تطبيق قاعدة معاقبة الجار بجريرة جاره كقانون الغابات و نحو ذلك من القوانين التعسفية الأخرى .

وفي هذا يقول محمد البشير الإبراهيمي [2]: " أيها الإخوة الجزائريون الأبطال لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه ، أوتداروها لأجله ، ولم يبق لكم خيطا من الامل تتعلقون به ، أتخافون على أعراضكم و قد إنتهكتها ؟ أم تخافون على الحرمة و قد إستباحتها لقد تركتم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا يتجدونه ؟ أم تخافون على الأرض و خيراتها وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة و جياعا أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها و يشتري و حقكم من خيرات بلادكم النظر بالعين و الحسرة في النفس ؟ أم تخافون على القصور وتسعة أعشاركم يأوون إلى الفيران كالحشرات الزواحف ؟ أم تخافون على الدين ؟ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله و ياويل فرنسا من الإسلام إبتلعت أوقافه و هدمت مساجده و أذلت رجاله [3] " .

هكذا كانت معاملة السلطات الإستعمارية للشعب الجزائري فلا عرض قد صين و لا لقمة عيش محترمة و لا مأوى يليق بكرامة الإنسان و حتى الدين لم يسلم من الأذى حيث تم تهديم بعض المساجد أو تحويلها إلى كنائس أو كاتدرائيات وتابعت سلطات الإحتلال علماء الدين و أمعنت في إذلالهم ، ولم ينج من المتابعة أو القمع أحد .

و هناك إحصائية وضعتها لجنة مساعدة ضحايا القمع التابعة لحزب الشعب الجزائري في الفترة الممتدة من 1936-1951 حيث جاءت فيها هذه الأرقام الرهيبة 30232 معتقل حكم منهم

---

[1]- المحاكم الإستثنائية : صدر قانون المحاكم الإستثنائية يوم 26 مارس 1902 و المقصود به هو تلك الجهات القضائية العسكرية ،ففي كل بلاد العالم توجد محاكم أو مجالس عسكرية تختص بمحاكمة أفراد القوات المسلحة ، ولكن الغريب و الأدهى في الامر أن تطبيق هذه الاحكام و القوانين على الجهات المدنية و إعتبارها الطرف الذي يخل بالأمن و النظام العام للجيش و الدولة ، مثلما حدث مع الاهالي الجزائريين « indigène » الذين إعتبروا مواطنون من الدرجة الثانية لا يتمتعون بأدنى الحقوق ، بل هم رعايا أخضعوا للحكم العسكري ضمن نظام البلديات العسكرية ، وقد تم تطبيق الحكم العسكري أيضا ضمن نظام البلديات المختلطة التي تنقسم إلى قسمين قسم مدني يطبق القوانين المدنية الموجودة رأسا في باريس على المستوطنين ، و قسم أخر عسكري يطبق القوانين العسكرية على الأهالي الجزائريين .

[2]- محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) :من كبار العلماء المصلحين في الجزائر و خارجها بعمله و سياسته و ثقافته ، ولد بسطيف من أسرة مثقفة ، حفظ القران في سن مبكرة و درس اللغة العربية و أصول الدين ، في العشرينيات نسق جهوده مع الشيخ عبد الحميد إبن باديس فأتمر ذلك تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي سيكون نائب رئيس لها ثم رئيسا لها في ديسمبر 1942 ، شارك عقب المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936 ، نفي أثناء الح . ع II من قبل السلطات الفرنسية إلى مدينة أفلو (جنوب غرب الجزائر) سجن عقب مجازر 8 ماي 1945 و أطلق سراحه سنة 1946 ، بعد الإستقلال عارض التوجه الإشتراكي الذي تبناه نظام الحكم فأودع السجن و لم يطل به المقام طويلا حيث توفي يوم 22 مارس 1965 م ./ أنظر عبد الكريم بو الصفصاف و آخرون : معجم الأعلام في القرنين 19-20، الجزء الثاني ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر ، 2004 ، ص ص 3-6.

[3] - محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ، ط1 ، شركة دار الامة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1997 ، ص17 .

14420حكم على إثنين و عشرين (22) بالسجن المؤبد و خمسة و عشرين (25) بالإعدام ،خمسة و ثمانون (85) جزائريا موقوفا ماتوا في السجن ،مجموع الاحكام 11300 عاما سجنا 2920 عاما حجزا في المعتقلات ، 3206 عاما أشغال شاقة 5600عاما حرمانا من الحقوق المدنية ، غرامات مالية تقدر بأكثر من ثلاثين مليار فرنك [1] قد يبدو من الوهلة الأولى أن هذه الأرقام خيالية و لكن لا نستبعد ذلك إذ عرفنا أن مجازر 8 ماي 1945 و في أيام معدودة قد حصدت أكثر من خمسة و أربعين ألف (45000) صحية ، فهل سيبقى بعد ذلك كله أمل في تحسين هذه الأوضاع عن طريق الإصلاحات أو عن طريق السياسة الإصلاحية .

و عن هذا الواقع الأليم يتكلم أحد الذين عانوا تلك الظروف و هو العقيد الحاج لخضر [2]فيقول : " أمراض ملازمة لنا وفقر لا يغادر ساحتنا و جوع هو عنوان حياتنا و الحل لهذا كله هو التفكير في إسترجاع سيادة وطننا ... [3]نعم الحل كان في الثورة ، فكما رأينا فالوضع الإجتماعي قد وصل إلى درجة كبيرة من المعاناة و التأزم و بالتالي إنفجار الجماهير الشعبية كان متوقعا في أي لحظة ضد ذلك الظلم الكبير المسلط و حتى الأطفال لم يسلموا من هذه السياسة العنصرية الاستعمارية التي كان هدفها الاول و الأخير هو إبقاء الشعب الجزائري دائما مهمشا مستغلا من قبل فئة المستوطنين المالكة و المهيمنة على كل الامتيازات و الأموال [4].

[1]- محمد الطيب العلوي : الشهيد يوسف الزيغود القائد الشعبي المتواضع ، الذاكرة ، ع5 ، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1998، ص 55 .

[2]–"لحاج لخضرهو محمد الطاهر أعبيدي" (1916-1998) من ثوار المخلصين الذين فجروا الثورة التحريرية و حملوا مشعل الحرية طيلة سنوات الثورة ، ولد بولاية باتنة من أسرة فقيرة تعمل في الفلاحة ، هاجروا إلى فرنسا طلبا للرزق سنة 1939 و بدأ نشاطه السياسي بها. رفقة بقية العمال الجزائريين الذين كان قاسمهم المشترك المعاناة و الإذلال ، بدأ التنسيق لإعلان الثورة بينه و بين مصطفى بن بولعيد سنة 1941 و بدأ فعلا في التخطيط و كلف الحاج لخضر بتحضير مخابئ للأسلحة ، ليلة أول نوفمبر 1954 كان على رأس الفوج الذي هاجم ثكنة باتنة ، قادة الولاية الاولى (1956-1959) من صفاته الصرامة ، إحترام النظام و طاعته ، و العمل بسرية تامة ....

[3] - الحاج لخضر "العقيد" قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها ، كتبها الطاهر حليس ، شركة الشهاب ، الجزائر ، (د ت) ، ص17 .

[4]– نفسه،ص18.

المبحث الاول : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر بعد 1945 م

ظلت الحياة الثقافية في الجزائر منذ بداية الاحتلال تسير نحو الموت المؤكد خلال القرن 19م نتيجة لسياسة الهدم و البناء التي انتهجتها سلطات الاحتلال منذ 1830 ، ولكن مع مطلع القرن العشرين بدأت تسير بخطوات وئيدة نحو الإحياء و البعث من جديد بفضل المجهودات المضنية التي بذلها بعض الجزائريين على مستويات متعددة لإخراج البلاد من ظلام الجهل و الامية و الإقصاء والتهميش ، فأسسوا الجمعيات و أصدروا الصحف باللغتين العربية و الفرنسية ، و شيدوا المساجد وألقوا الدروس و المحاضرات العامة والخاصة ، ولكن الأمية ظلت ضاربة أطنابها حتى استرجاع الاستقلال الوطني سنة 1962 ، ولم يتزحزح الرقم المسجل منذ عقود عن مكانه و كانت نسبة الأميين في الجزائر تقدر بـ 94 % في عالم الرجال ، أما في عالم المرأة فقد بلغ عدد المتعلمين أقل من 02%هذا بعد انتشار التعليم الفرنسي الرسمي و التعليم العربي الحر الذي واضطلعت بكل واحد منهما الإدارة الفرنسية و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

و قد زاد في تدهور الحياة الثقافية الحرب الكونية الثانية التي اتت على الأخضر واليابس وأغرقت شعوب العالم في مستنقع الدم الذي أريق في بلدان كثيرة من العالم لا ناقة لها و لا جمل في تلك الحرب الاوربية المدمرة ، حيث جمد نشاط الجمعيات الاهلية الحرة التي كانت تسعى إلى إخراج الامة من كابوس الجهل و شبح الامية ، و إذا كنا لا نملك إحصائيات ثابتة حول نسبة المتعلمين في كل سنة خلال تلك الحرب فإن الأرقام التي ستشير إليها خلال سنة 1944 في هذا الجدول[2] ستوضح بجلاء النسبة البسيطة من المتعلمين الجزائريين . هذا مع الفروق الصارخة بين عدد السكان الجزائريين و الأوربيين حيث كانت نسبة الأوربيين تقدر بتسع($\frac{1}{9}$) مجموع السكان في الجزائر :

[1] -احمد محساس :المصدر السابق ، ص412 .
[2] - نفسه ، ص403 .

و الملاحظ من خلال هذه الأرقام هو التمييز العنصري الكبير بين الأغلبية الساحقة من أبناء الاهالي المسلمين و الأقلية من أبناء المستوطنين حيث نجد معظم الميزانية المخصصة لقطاع التعليم في الطور الابتدائي تكاد تقتصر على أبناء المستوطنين وحدهم بينما كانت النسبة المخصصة منها للأهالي لاتصال حتى إلى الربع ، كما نلاحظ أيضا ذلك التناقض بين عدد المتمدرسين الذي يصل إلى مئتي ألف (200.000) من أبناء المستوطنين الذين يمثلون الأقلية من حيث العدد و الأغلبية من حيث نسبة المتعلمين بينما ينخفض العدد إلى حوالي النصف ، مئة و عشرون آلاف (110.000) جزائري متمدرس فقط و هم الذين يمثلون الاغلبية التي تعيش في هذه الأرض ولكنهم آخر المستفيدين من التعليم ، و إحصاء سنة 1954 يبين أن هناك قرابة مليوني طفل جزائري هم في سن الدراسة من ستة إلى أربعة عشرة (6–14سنة) و لكن المدرسة الفرنسية لم تستقبل منهم سوى نسبة قليلة ، حيث نجد 91.2% منهم في حالة أمية كاملة أي 1824000 والمهم أن نسبة الأطفال المسلمين المتمدرسين لم تتجاوز في اغلب الأحيان 06% ، و لكن الحكومة الفرنسية زعمت في تقرير لها سنة 1955 أن النسبة قد بلغت 250% بينما إحصائية 1954 تفند طلك فكيف لنسبة المتمدرسين من الأهالي أن تقفز إلى 20% [1] في خلال سنة واحدة فقط ؟ و قد كان إجمالي من يعرف القراءة و الكتابة من حوالي أكثر من تسعة ملايين نسمة و هو تعداد الشعب الجزائري سنة 1954 لا يزيد عن 441.354 جزائري مسلم فقط يعرف القراءة والكتابة بالفرنسية،و حوالي نصف العدد و بالضبط 242.000 يعرف العربية [2].

[1] -Marcel Egaret ,réalité de la nation Algérie, , Méditations social , paris ,1957 ,p 138 .

[2] - جمال قنان : المرجع السابق ، ص213 و عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 374 .

- و لا شك أن ذلك يرجع بالدرجة الاولى إلى خوف المحتل من رفع المستوى الفكري في المجتمع الجزائري لأن كان يدرك مدى أهمية التعليم في إيقاظ الحس الوطني و المشاعر القومية الإنسانية ضد الظلم و الإحتلال لدى المسلمين الجزائريين ولذلك فقد كانت السياسة الفرنسية تقوم على مبدأ التجهيل و الأمية في الجزائر منذ بداية الإحتلال لأعلى مبدأ نشر التعليم ، ولو كان ذلك بلغة المحتل ذاته و حتى الفئة القليلة التي حظيت بشى من التعليم الفرنسي كان التعامل معها يتم على أساس صفة الأهالي ، الذي لا يتمتع بحقوق المواطنة [1] ولذلك فقد أدرك أولئك التلاميذ في وقت مبكر أي منطقة للمساواة و الحرية و الأخوة كانت فرنسا الديمقراطية تريد نشره ؟ ! فكثيرا ما وجدوا تناقضا واضحا بين ما كانوا يتلقونه كدروس نظرية عن التاريخ المجيد لفرنسا و الثورة الفرنسية ، وبين ما يجدونه في واقعهم الأليم من تميز و فقر ومعاناة. [2]

المبحث الثاني : المستوى التعليمي للمجتمع الجزائري :

و لقد كان حال التعلم الإبتدائي مزريا لأبناء الأهالي حيث أننا لا نجد إلا عددا قليلا من استطاعوا مواصلة التعليم إلى الطور الثانوي ، إذ لم يكن يتجاوز عددهم خلال سنة 1954م: 6260 تلميذ فقط ، أما التعليم العالي فلا يستقبل في هذه السنة سوى قرابة ستمائة (600) طالب من الأهالي ، و الجدولين الآتيين يبينان لنا بصورة جلية التباين بين عدد المستوطنين والأهالي في التعليمين الثانوي و الجامعي خلال الأربعينيات و الخمسينيات من القرن الماضي. [3]

[1] - عز الدين معزة ،فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية ، و مرحلة الإستقلال 1899-1985 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف : عبد الكريم بو الصفصاف ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة، الجزائر ، 2003، 2004 ، ص24 ، نقلا عن Charles robert agréons , les algériens .

[2] - شارل روبير أجيرون ،المصدر السابق ، ص36 .

[3] - أحمد محساس، المصدر السابق ، ص 405-406 .

أما نوع التعليم الذي كان يجب أن يحصص للأهالي فبطبيعة الحال ليس ذلك الذي يجعل منهم مثقفين أو إطارات تشغل مناصب ، مهما كانت درجتها في المؤسسات الإستعمارية ، و إنما هو التعليم الذي بالكاد [1] يسمح لهم بالقراءة الأحرف و فك رموز المفردات الضرورية لحياتهم اليومية بالإضافة إلى تعلم بعض الحرف كالحدادة والنجارة و البناء ... و غيرها من الاعمال التي تتطلب المجهود العضلي ليكونوا في مستوى خدمة الطبقة الكولونيالية البرجوازية التي تحتكر مختلف الأنشطة الإقتصادية ، و لندع لغة الأرقام تتكلم من خلال هذه الإحصاءات [1] التي تبرز عدد الطلبة المسلمين في التخصصات المختلفة بالجامعة خلال 1954 .

و الملاحظ من خلال هذه الإحصاءات أنه كان هناك تفاوت كبير بين عدد الطلبة الأهالي والأوربيين لاسيما في تخصص العلوم و الصيدلة و يليها فرع الحقوق ، إذ تنخفض النسبة في شعبة العلوم إلى أقل من 1 % أما في الصيدلة فهي نسبة متدنية أيضا و هي 8.43 % و في بقية الشعب مجتمعة و المتمثلة في الحقوق و الأدب و الطب فإنها لا تتجاوز 12.19 % ، و هذا إن دل على شئ فإنما يدل على حقيقة تاريخية مفادها إبعاد الأهالي عن مختلف العلوم التي تساعدهم على التطور و النهوض من كبوتهم الطويلة التي أصيبوا بها من إجراء المد الاستعماري الفرنسي الذي ناء بكله على البلاد منذ سنة 1830 [2].

و أهم ملاحظة نسجلها في هذا الجدول هي عدم وجود أي جزائري في المدرسة الوطنية للزراعة ، أما أعلى نسبة للطلبة الأهالي فنجدها في مراكز التكوين الفلاحي ونحن لا نستغرب ذلك إذا علمنا أن نسبة هائلة من مجموع الشعب الجزائري كانت تشتغل في القطاع الفلاحي كخماسين أو أجراء يوميين لدى كبار الملاك المستوطنين وبأجور زهيدة لا

[1] -احمد محساس ، المصدر السابق، ص 405.

[1] - شارل روبير أجيرون : المصدر السابق ص 175 .

[2] – نفسه،ص 175.

تسد أحيانا رمق العيش و لهذا فإن تأهيلهم للخدمة في تلك الأراضي كانت حتمية بالنسبة للإعتماد الكولونيالي[1].

و هناك ملاحظة أخرى و هي نقص التعليم التقني بصفة عامة الذي لا يزيد عن خمسمائة (500) طالب مقارنة بالتعليم الجامعي الذي وصل فيه عدد الطلبة سنة 1954 إلى 5049 طالب من الاوربيين و الجزائريين معا [2].

- ويورد أحمد محساس إحصاءات أخرى فيما يخص تعليم الأهالي و المستوطنين خلال الفترة الممتدة من 1949–1950 نقدمها في هذا الجدول :

نوع التعليم	المستوطنون	الجزائريون
التعليم المهني	869	1206
الشعب المتخصصة	164	11

و يتبين من هذا الجدول بشكل واضح أي نوع من التكوين منح للجزائريين الذين طلوا خاضعين لعملية إستغلال من قبل إدارة الإحتلال ، و من خلال لغة الأرقام تجلى لنا بوضوح المشروع الإستعماري الذي أطاح بكل مستويات التعليم الجزائري بعدما كان مزدهرا قبل الإحتلال [1]،و لكنه لم يؤسس مشروعا ثقافيات و تعليميا شاملا [2] و إنما أبقى التعليم محصورا بين فئة معينة من الأهالي المعروفين تقربهم من سلطات الإحتلال [3] ، بل فإنه لم ينشر اللغة الفرنسية و لكنه حارب اللغة العربية حتى كادت الثقافة العربية تندثر نهائيا من

[1]- أحمد محساس :المصدر السابق ، ص407.
[2]– نفسه،ص 407.
[1]- كان في مدينة قسنطينة وحدها قبل 1837 ثمانون مدرسة ، و سبعة معاهد ، و ثلاثمائة مدرسة ملحقة ، وجامعة مختصة في التعليم العالي، ولم يبقى منها بعد الإحتلال سوى ثلاثون مدرسة فقط / أنظر رابح تركي : المرجع السابق ، ص95 .
[2] -الطاهر عمري ، النخبة الوطنية الجزائرية و مشروع المجتمع (1900-1940) ، بحث لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف : أحمد صاري، قسم التاريخ ، كلية الأداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2003-2004 ، ص405.
[3] - احمد محساس ، المرجع السابق ، ص405 .

البلاد ، غدت اللغة العربية الغريبة [4] في بلدها وبين أهلها لاسيما في المدن الكبرى مثل وهران ، الجزائر و قسنطينة و عنابة ..... و غيرها من المراكز الحضرية الكبرى ، بل أكثر من ذلك فإن لغة الحديث قد إلتصق بها الكثير من الكلمات الفرنسية الدخيلة قد تسربت إلى ألسنة الجزائريين بمرور الزمن ، و ألحق أن السياسة الفرنسية قد حققت في هذا المجال بعض أهدافها حيث تركت فئات الشعب العريضة لاسيما في الأوساط الريفية تعوض في ظلام دامس خرافات مطبقة على عقول الناس و أذهانهم ، ولكن مع ذلك فإن الشعب الجزائري ظل متمسكا بهويته و أصالته رغم سياسات التجهيل التي دامت عشرات العقود من الزمن [5].

المبحث الثالث : مساهمة جمعية العلماء المسلمين في إحياء الثقافة العربية الإسلامية

وقد كانت للجمعيات و النوادي و الصحف الوطنية التي تأسست في العقدين الثالث و الرابع من القرن 20 خاصة ، بعض الأثر في إحداث يقضة فكرية عامة مست الأوساط الشعبية التي بدات تساهم في تأسيس المساجد الحرة بأموالها الخاصة سواء في المدن أو القرى [1] ، ولكن الباع الكبير كان لجمعية العلماء المسلمين التي كونت حركة ثقافية نشيطة و نشرت التعليم العربي في المدارس المساجد وعلى نطاق واسع في أوساط الأهالي .

و قد ركزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشاطها على بناء المدارس الحرة أو الأهلية و التي بلغت عشية إندلاع الثورة (1954) حوالي مائة و خمسون (150) مدرسة بمعدل قسمين لكل منها[2]، و عدد معتبر من المساجد لا نملك حتى الان أرقاما دقيقة عنها ، و أصدرت الصحف من جرائد و مجلات أعطت بعدا حضاريا للشعب الجزائري و دافعت

[4] :رابح تركي، المرجع السابق ، ص96.

[5] - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص61 .

[1]- الطاهر عمري ، المرجع السابق ، ص316 (أنظر الملحق رقم 11ص83.).

[2] - نفسه، ص319 .

عن هويته بقوة الحجة ووضوح البرهان ، و حاربت الطرفيين المنحرفين و المشعوذين الذين كانوا يسبحون في فلك الإدارة الإستعمارية التي حركتهم كبيادق ضمن مخططها الشامل الذي إستهدف الهوية العربية الإسلامية اللازمة ، خاصة و قد أدركت أن الدين الإسلامي ليس مجرد معتقد ديني كما هو الحال بالنسبة للأديان الأخرى ، بل أنه ملازم للحياة الشخصية و الإجتماعية و حتى السياسي ، و من هذا المنطلق كان حصارها المفروض على الدين الإسلامي شديدا .

- لهذا فإننا نجد في القانون الأساسي لجمعية التربية و التعليم التي أسسها المفكر عبد الحميد إبن باديس سنة م1930 و عي كبير بالتحديات التي سيواجهها العلماء في سبيل نشر حركة إصلاحية قائمة على أسس متينة ، حيث ورد فيه :" إن غرضنا من الوجهة التربوية هو تربية أبنا المسلمين و بناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم و لغتهم و شخصيتهم و من الوجهة التعليمية تثقيف أفكارهم ...." [3]و فعلا فقد ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مساهمة فعالة في إحياء الثقافة العربية الإسلامية عن طريق التربية و التعليم اللذين كانا منهجا الاول في التغيير و تمكنت من بعث نخبة وطنية متشبعة بقيم الدين الإسلامي والمبادئ الوطنية بعيدا عن البدع و الخرافات و أفكار التغريب و الفرنسة [1] .

و خلاصة القول أن مجال الثقافة كان منذ بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر ميدانا خصبا لتكريس الفكر الإستعماري و طمس مقومات الشخصية الوطنية للشعب الجزائري ، و لم يستيقظ من كبوته إلا مع التباشير الاولى للقرن العشرين ، ولهذا فإن الوضع الثقافي قبيل إندلاع الثورة لم يكن أفضل من الواقع السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي الذي عانت منه الامة قاطبة ردحا من الزمان ، مما يفسر تعدد الأسباب و الدواعي التي جعلت الشعب الجزائري يهب عن بكرة أبيه في وثبة واحدة للثورة على تغيير الواقع الأليم الذي

[3] - نفسه ، ص 318 .
[1]- الطاهر عمري ، المرجع السابق ، ص 318 .

كرسته السياسة الإستعمارية منذ قرن و ربع قرن من الزمن ، و لكن ثورة الفاتح من نوفمبر استطاعت إن تغير تلط المأساة الوطنية إلى واقع مشرق بفضل حكمة قادتها وإرادة الشعب في الإلتفاف حولها .

و مما سبق عرضه و تحليله في هذا البحث نلخص إلى القول أن الحرب العالمية الثانية قد أحدثت تغييرات جوهرية في كثير من بلدان العالم مست جميع الميادين السياسية و الإقتصادية والإجتماعية والثقافية على الصعيد العالمي و أدت إلى إختلال موازين القوى بظهور دول جديدة تزعمت العالم و أخرى تراجعت مكانتها إلى الخلف و خاصة الدول الإستعمارية التقليدية كبريطانيا و فرنسا على سبيل المثال مما أدى إلى إنتشار الحركات التحررية و إستقلال بعض البلدان بينما بقيت دول أخرى تشق طريقها نحو الإستقلال .

الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار سنة 1949م الذي نص على منحها الإستقلال الكامل في أجل أقصاه بداية سنة 1952م .

الجزائر فقد شهدت أثناء الحرب العالمية الثانية نهبا منظما لإمكاناتها المادية وطاقاتها البشرية مما أدى إلى إنهيار إقتصادها و إنتشار السوق السوداء و المجاعات والأوبئة الفتاكة فيها ، و أهم ما ميز الساحة السياسية بها هو ذلك النشاط المستمر والحضور القوي لمختلف التيارات الوطنية التي وجدت مطالبها في بيان الشعب الجزائري الصادر يوم 10 فيفري 1943م بزعامة السيد فرحات عباس على الرغم من تضييق الخناق الذي تعرضت له و إعتقال الزعماء و المناضلين الوطنين و سجنهم، و لم يكن مجرى الاحداث في الجزائر يشبه ما حدث في بقية البلدان المغاربية و إنما كان أشبه ما يكون بالمعارك الدامية التي دارت رحاها في جبهات القتال بأوربا و لكن ضد شعب أعزل من السلاح .... عشرات الألاف من القتلى و الجرحى .... عشرات القرى المداشر هدمت عن بكرة أبيها .... إنتهاكات و إعتداءات أخلاقية أرتكبت في حق الأبرياء جزءا الامة في إنقاذ فرنسا من الخراب المدمر كان جزاء سينمار ، إنها مجازر الثامن ماي 1945 م الرهيبة التي وضعت حدا لسياسة أنصاف الحلول و بداية مرحلة جديدة قوامها ما أخذا بالقوة لا يسترد إلا بمثلها ، مراجعات عامة لسياسة الأحزاب الوطنية و أسمائها و مناهجها و تطورات حاسمة في أنظمتها و هياكلها .... من مدارس إبتدائية إلى معاهد عليا إلى لهجة قوية في كتابات العلماء

وخطابهم العام ، من إتحادية لتنظيم الإنتخابات إلى حزب وطني يطالب بجمهورية جزائرية (إتحاد ديمقراطي للبيان الجزائري) من حزب محضور إلى حزب وطني (حركة إنتصار الحريات الديمقراطية) من تنظيمين تنيظم شرعي سياسي و تنظيم عسكري سري إلى جبهة وجيش و طنيين .

الاحداث تتطور بسرعة إتجاه الإنفجار ...لم يعد هناك وقت متسع للإنتظار ، كل التنظيمات السياسية و الثقافية تنتهي إلى طريق مسدود على المستوى المنظور و في السرية كان يجري ما لم يكن في الحسبان . تنظيم سياسي جديد إسمه اللجنة الثورية للوحدة و العمل ينطلق بخطوات سريعة و لكنها خطوات ثابتة ،يعقد بضع إجتماعات متتالية تنتهي في أخرها إلى توقيع العهد و تحديد الموعد، الفاتح من نوفمبر 1954م إجتماع الامة كلها و الأمة لا تجتمع على ضلال تنطلق الشرارة الاولى على مساحات شاسعة من الوطن .....، فاق إنفجارها بركان فوجي ياما الياباني ، عندئذ يسدل الستار على الفصل الأول من مسرحية طويلة أحكم عقدتها الإستعمار وأخفت أدوارها الوطنيون ، عاهدوا شهداء مسيرة الكفاح من الأمير عبد القادر إلى الثامن ماي 1945م إلى الفاتح من نوفمبر 1954م لتبدأ المسيرة من جديد .

الملحق رقم 01:

8 مـــاي 1945

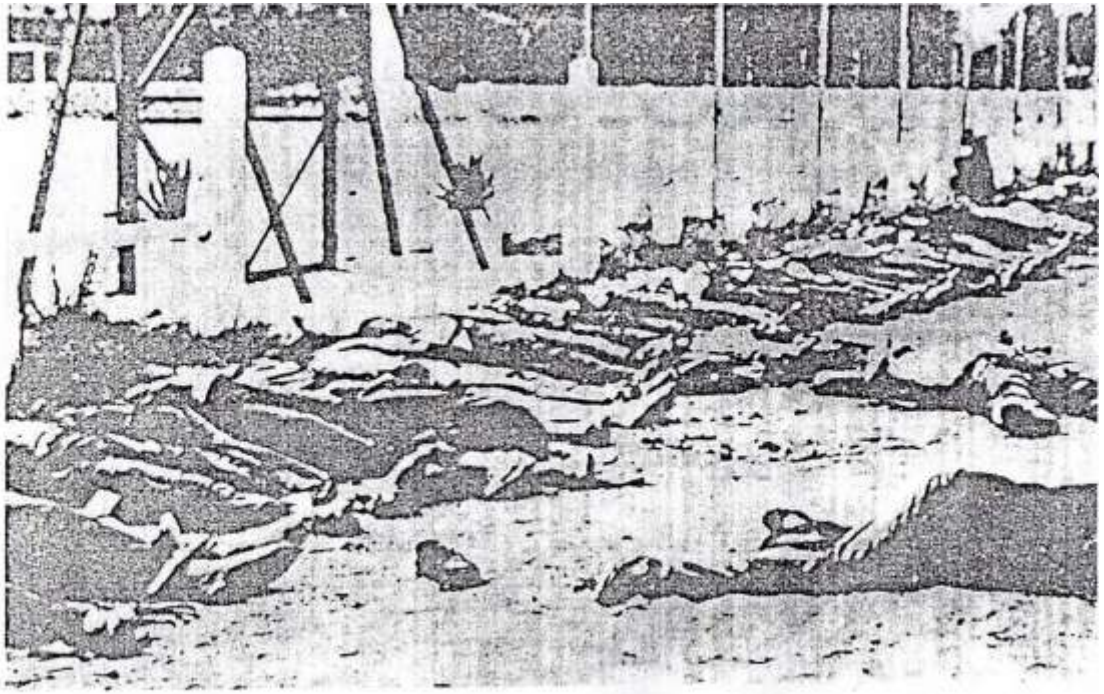

اعدام وطنيين جزائريين ماي 1945 في ملعب جيجلي.

محفوظ قداش :8 ماي ،1945 توطئة بقلم : عبد العزيز بوتفليقة . ترجمة : سمير سي فضيل، المؤسسة الوطنية للنشر و الإستعمار الجزائر ، 2007 .

الملحق رقم 02:

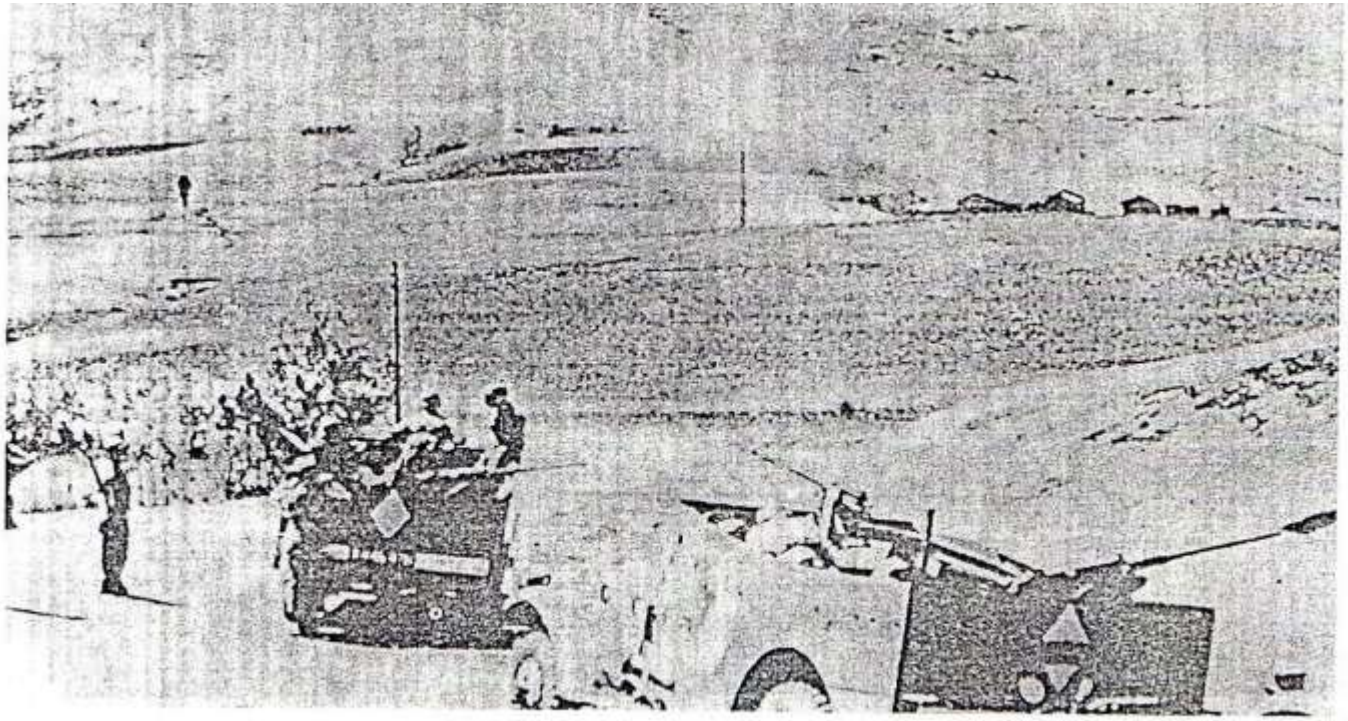

احراق قرى جزائرية ثورة ماي 1945

محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص76.

الملحق رقم 03:

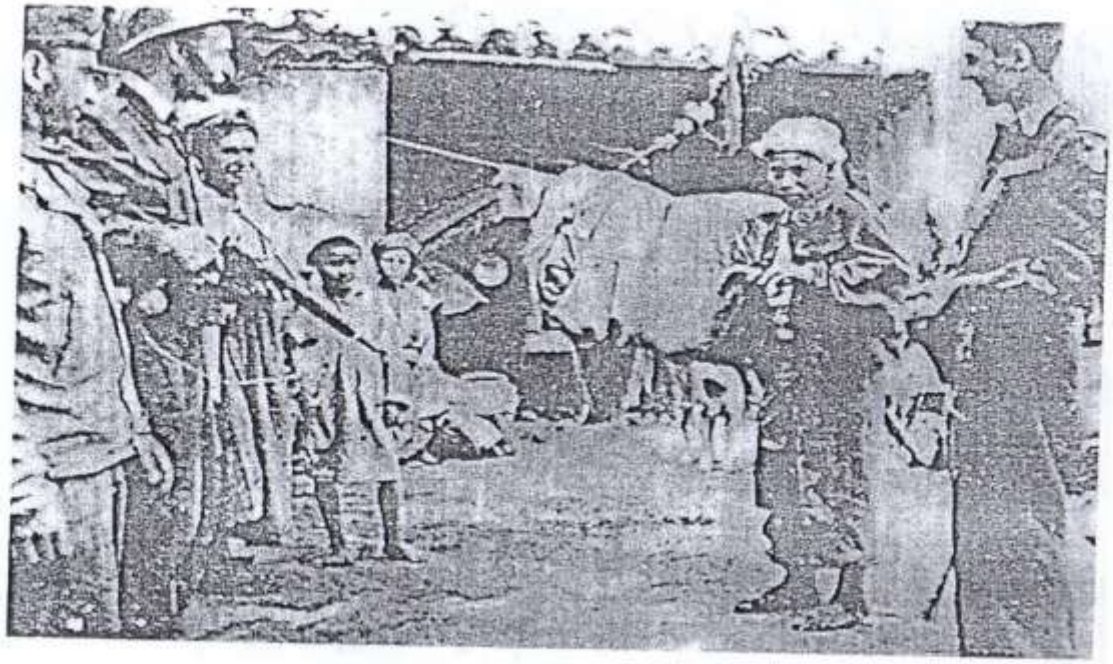

مباغتة لجُيش الاحتلال الفرنسي في قرية - ماي 1945

محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص75.

الملحق رقم 05: هيكلة المنظمة الخاصة

محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص1354.

الملحق رقم 06:

إطارات المنظمة الخاصة :

هيئة الأركان الأولى (1946-1947)

قائد هيئة الأركان : بلوزداد

مفتش – مدرب عسكري لكامل الجزائر : بلحاج الجيلالي (المدعو سي رابح)

القادة في المقاطعات :

الجزائر : الجزائر I (العاصمة + متيجة + تيطري) : رجيمي جيلالي (المدعو قدور)

الجزائر II (وادي الشلف) : ماروك محمد (المدعو سيد علي)

بلاد القبائل : آيت أحمد الحسين (المدعو سي مجيد)

قسنطينة : محمد بوضياف (المدعو سي الطيب)

هيئة الأركان الثانية (1947–1948) :

قائد هيئة الأركان : آيت أحمد الحسين (المدعو سي مجيد)

المفتش – المدرب- بلحاج الجيلالي (المدعو سي رابح)

القادة في المقاطعات :

الجزائر : الجزائر I+ بلاد القبائل : ريجيمي الجيلالي (المدعو سي قدور)

الجزائر II : ماروك محمد (المدعو سيد علي)

وهران : بن بلة أحمد (المدعو سي حميمد)

قسنطينة : بوضياف محمد (المدعو سي الطيب)

هيئة الأركان الثالثة : (إبتداء من جويلية 1949)

قائد هيئة الأركان : بن بلة أحمد (المدعو سي حميمد)

المفتش المدرب : بلحاج الجيلالي (المدعو سي رابح)

القادة في المقاطعات :

- ريجيمي الجيلالي (المدعو سي قدور) للجزائر I (العاصمة +متيجة + تيطري+ بلاد القبائل).
- محساس أحمد (المدعو سي أحمد) للجزائر II (وادي شلف) .
- بوضياف محمد (المدعو سي الطيب) لقسنطينة .
- بن سعيد عبد الرحمن (المدعو سي عبد الرحمن) لوهران .
- قادة الشبكات (العتاد ، الراديو و الإتصالات) : ماروك محمد (المدعو سيد علي)
- قادة المناطق :
- الجزائر العاصمة (ملحقة بالجزائر I): بن عمر محمد (المدعو سي محمد)
- بلاد القبائل : عليان (المدعو سي عمر)
- تيطري : (بن محجوب امحمد (المدعو سي امحمد)
- متيجة : إدريس إدريس (المدعو سي يحي)
- الشلف : علاب محمد (المدعو سي مقران)
- وهران : حمو بوتليليس
- قسنطينة : المنطقة 1 : ديدوش مراد
- المنطقة 2 : العربي بن مهيدي
- المنطقة 3 : بطاط رابح

محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص1355، 1356

الملحق رقم 07:

موسم الحصاد

شارل روبير أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954 ، المجلد 2 ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و الوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص807.

الملحق رقم 8:

معمل حدادة تقليدي بمنطقة القبائل 1954 م

شارل روبير أجيرون ،المرجع السابق ،ص808.

المحلق رقم 09:

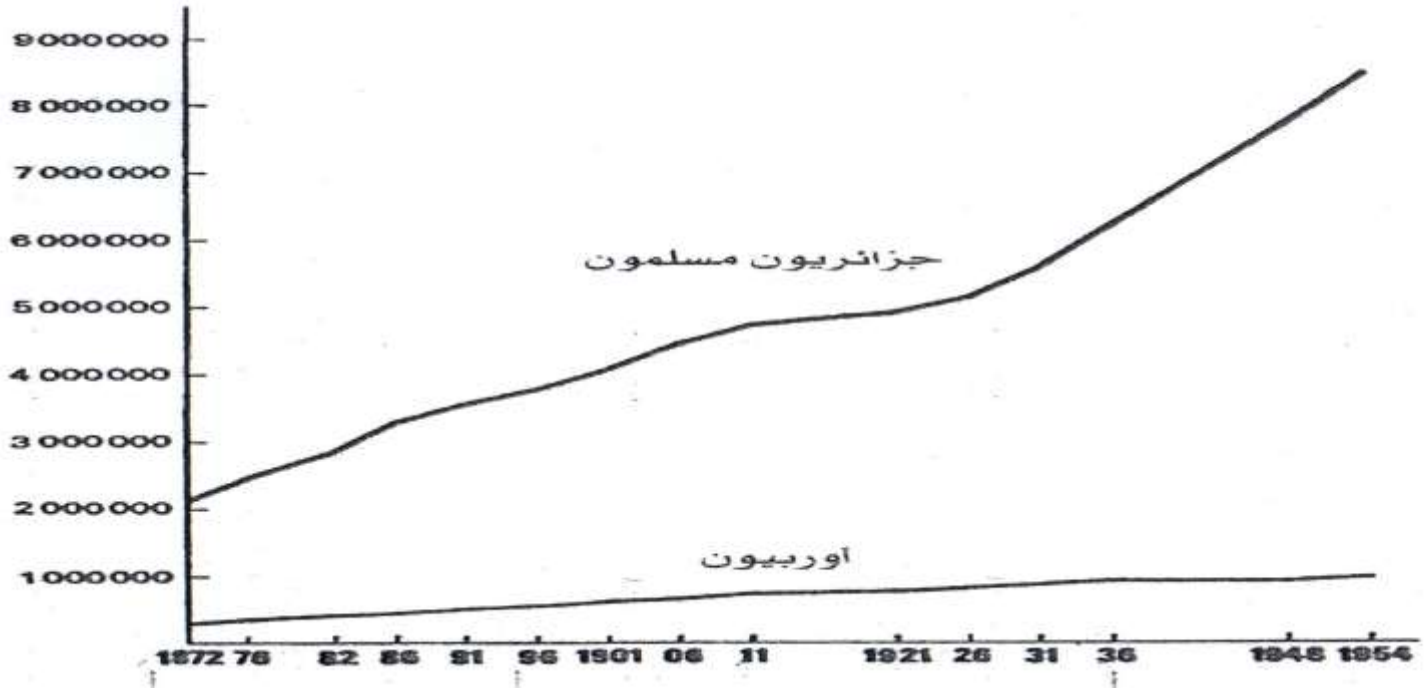

الشكل 2: المنحنى الديمغرافي المقارن لسكان الجزائر سنة (1872-1954)

شارل روبير أجيرون ، المرجع السابق ، ص750

الملحق رقم 10:

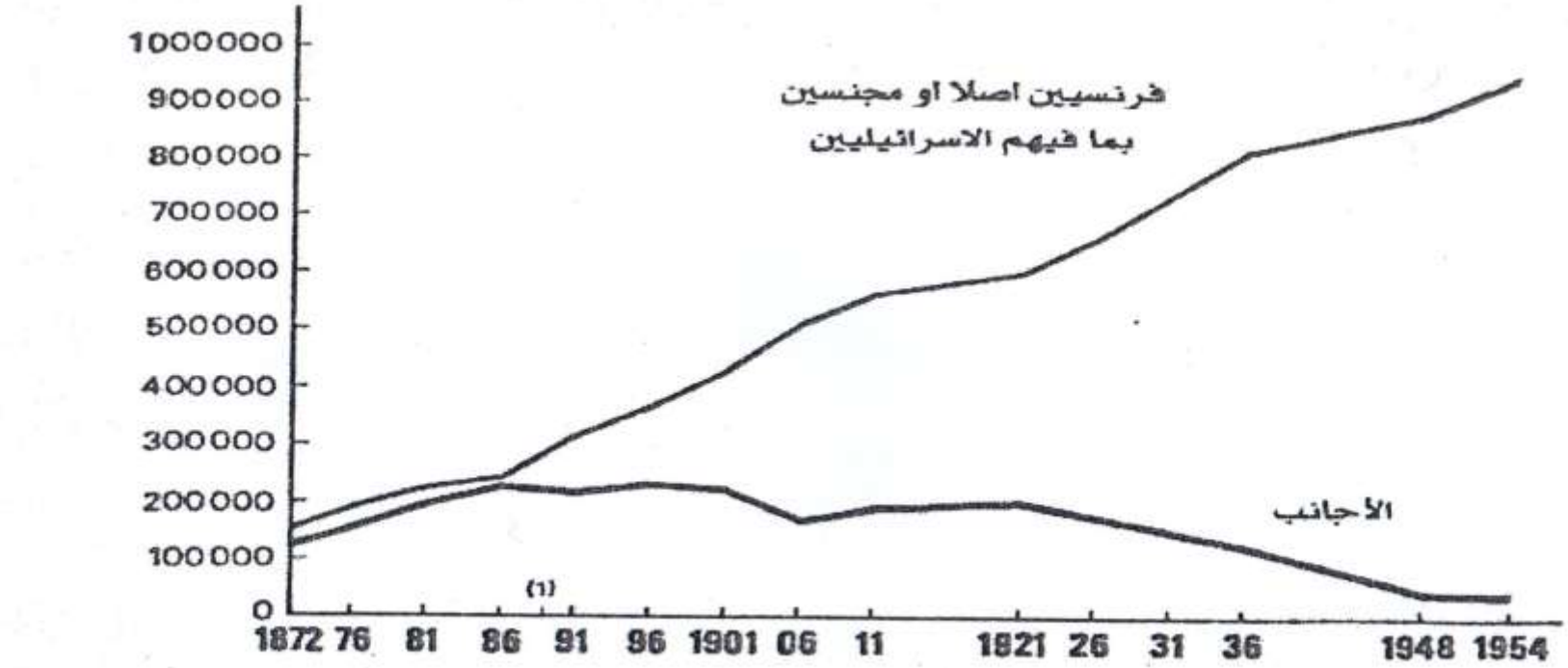

قانون 1889 حول التجنيس الآلي (1)

تطور عدد السكان الفرنسيين و الاجانب

شارل روبير أجيرون ، المرجع السابق ، ص760.

الملحق رقم 11 :

مدرسة قرءانية في منطقة القبائل1945

شارل روبير أجيرون ،المرجع السابق ،ص245.

الملحق رقم 12

أولا : الحرية و المساواة المطلقة بين جميع سكانها بدون تميز في العنصر و إلغاء جميع القوانين الاستثنائية .

ثانيا : تطبيق إصلاح زراعي واسع و إلغاء الملكية الإقطاعية .

ثالثا : الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية و منح الحرية في تعليمها.

رابعا : حرية ممارسة العمل الصحفي باللغتين .

خامسا : التعليم المجاني الإلزامي للأطفال من الجنسين .

سادسا : حرية العبادة بالنسبة لجميع السكان و تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الاسلامي .

سابعا : إشراك جميع الجزائريين بشكل فوري و فعال في حكم بلادهم .

ثامنا : اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين [1].

[1]-André Noushi :la naissance DE algérien 1914-1954 édition de minuit ,paris ,1962,p136 .

الملحق رقم 13

المعدن	الإنتاج	التصدير
الحديد	3332000	3031000
الرصاص	11800	9100
فوسفات	702600	562000
فحم	295000	9000

الملحق رقم 14

	الصادرات	الواردات
الحجم	6.671.191 طن	2.665.617 طن
القيمة	138.820 مليار فرنك قديم	202.694 مليار فرنك قديم

مصطفى طلاس وبسام العسلي ، المرج السابق ، ص 51

الملحق رقم 15

الصفة	عدد المتمدرسين	الميزانية	عدد المدارس
جزائريون	110.000	88 مليون	699
أوربيون	200.000	399 مليون	1400

السنة الدراسية	عدد الأوربيين		عدد الأهالي	
	في التعليم الثانوي	في التعليم الجامعي	في التعليم الثانوي	في التعليم الجامعي
1940-39	16771	1777	1358	89
1944-43	16457	3287	1209	228
1950-49	20658	4280	2734	306

أحمد محساس المصدر السابق، ص 405-412

الملحق رقم 16

السنة	عدد الطلبة الأهالي في التعليم العالي
1941	142
1950	360
1951	386
1952	442
1953	572
1954	513
1955	584

أحمد محساس المصد السابق، ص 405

الملحق رقم 17

التخصص	عدد الطلبة الأوربيين	عدد لطلبة المسلمين	مجموع الطلبة	النسبة المئوية للطلبة المسلمين
الحقوق	1528	179	1707	%10.48
الطب	714	110	824	%12.34
الصيدلة	369	34	403	%8.43
الأدب	1175	172	1347	%12.76
العلوم	762	06	768	%0.78
المجموع	4548	501	5049	%09.92

شارل روبر اجيرون المصدر السابق ، ص 175

الملحق رقم 18

المؤسسات التعليمية	الاوربيون	الجزائريون	المجموع	النسبة المئوية للجزائريين
المدرسة الوطنية للزراعة	74	0	74	0
المدرسة الجهوية لسيدي بلعباس	72	03	75	4
المدرسة الزراعية (سكيكدة ،عين تموشنت ،قالمة)	103	26	129	20.15
مراكز التكوين الفلاحي	11	43	54	79.62
المدارس الزراعية	116	05	121	04.13
المجموع	376	77	453	16.99

أحمد محساس المصدر السابق، ص 407

المصادر

أ- بالعربية:

1.الإبراهيمي محمد البشير : في قلب العركة ،الطبعة الأولى ، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1997 .

2.آيت أحمد حسين : روح الإستقلال (مذكرات مكافح) 1942-1952 ، سعيد جعفر ، منشورات البرزخ ، الجزائر ، 2002.

3. الحاج لخضر (العقيد) : قبسات من ثورة نوفمبر1954 كما عايشها كتبها الطاهر حليس ، شركة الشهاب ، الجزائر،(د .ت) .

4. شارل روبير آجيرون : تاريخ الجزائر المعاصر ، عيسى عصفور ، الطبعة الاولى، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1982 .

5. الصديق صالح محمد : أيام خالدة في حياة الجزائر ، المؤسسة الوطنية المفتون المطبعية ، الجزائر ، 1999 .

6.فرحات عباس ، حرب الجزائر وثورتها ليل الإستعمار ، أبو بكر رحال مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، (د.ت) .

7.محساس أحمد : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من ح.ع.1 إلى الثورة المسلحة ترجمة: الحاج مسعود و محمد عباس ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ، الجزائر ، 2002.

8.يوسفي محمد : الجزائر في ظل المسيرة النضالية : محمد الشريف بن دالي حسين ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ، الجزائر ، 2002 .

ب-بالأجنبية :

1- Ageron charles robert, histoire de l'Algérie contemporaine (1830-1976) 6éme édition, imprimerie des presses universitaire de France, France, 1977.

2- Andre moine, la guerre d'Algérie, édition sociales, 1979.

3- Andre naushi : la naissance algérien 1914-1954, édition de minuit, paris ; 1962.

4- ShikH slimane ; l'Algérie en armes office des publicité édition universitaires, Alger, 1981.

المراجع:

أ- بالعربية:

1. بنيامين سطورا: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974 ترجمة:صادق عماري و مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999 .
2. بوزواوي محمد ، معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2009.
3. بوصفصاف عبد الكريم ، تحولات أساسية في الحركة الوطنية 1945-1954 مطبعة البعث ، الجزائر ، 1981 .
4. بوضياف محمد ، تحضير الفاتح نوفمبر 1954 ، مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية .
5. تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية 1931 /1961، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .
6. تابت عيناد رضوان : 8 ماي 1945 في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، (د ت) .
7. جمال قنان ، قضايا و دراسات في تاريخ الحزائر الحديث و المعاصر ، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و التعليم ، الجزائر ، 1994 .

8. حربي محمد : الثورة الجزائرية سنوات المخاطر ، ترجمة : نجيب عياد و صالح المثلوثي ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1994 .

9. حميد عبد القادر ،دروب التاريخ (مقالات في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

10. خلدون بشير : عناصر حول حوادث 8 ماي 1945 ، المعالم نصف السنوية جمعية التاريخ و المعالم الأثرية ، الجزائر ، 1990 .

11. الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1984 .

12. رابح لونيسي ، فرحات عباس (المعترف بالحق) ، دار المعرفة ، للطبع و النشر الجزائر ، (د ت) .

13. سامعي إسماعيل : قالمة عبر التاريخ و إنتفاضة 8 ماي 1945 ، دار البعث الجزائر ، 1983 .

14. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج3 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1992.

15. سعدي عثمان : الجزائر في التاريخ ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع 2013 .

16. شريط عبد الله و الميلي محمد : الجزائر في مرأة التاريخ ، ط1 ، مكتبة البعث قسنطينة ، 1965 .

17. صاري الجيلالي و قداش محفوظ ، الجزائر في التاريخ ، المقاومة السياسية 1954/1900 ، ترجمة عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987.

18. عامر رخيلة : 8 ماي 1945 ، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .

19. عبد الكريم صفصاف و أخرون : معجم أعلام الجزائر في القرنين 19 و 20 ، ج2 دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، 2004 .

20. عثماني مسعود ، مصطفى بن بولعيد ، مواقف و أحداث ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.

21. عزوي محمد الطاهر و مختار الجيلالي : موجز عن حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد و نشاطه العسكري و السياسي ، مصطفى بن بولعيد و الثورة الجزائرية ،إنتاج جمعية أول نوفمبر ، مطبعة دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 1999.

22. العبيدي محمد ، تاريخ الجزائر ، تقديم : محمد الأمين بلغيث ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 .

23. عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث ، الجزائر، 1991.

24. عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، 2002.

25. قاصري محمد السعيد : دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (1962/1830) دار الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 .

26. قداش محفوظ ، 8 ماي 1945 ، توطئة بقلم عبد العزيز بوتفليقة ، ترجمة سمير سي فضيل، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع والإستعمار، الجزائر 2007.

27. قنانش محمد، آفاق مغاربية (المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945) منشورات دحلب ، الجزائر ، (د ت) .

28. لونيسي رابح، مصالي الحاج رائد الوظيفة، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر ترجمة سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات و آفاق، ط1، دار الغرب ، لبنان 2000 .

29. مريم سيد علي مبارك ، أعلام الجزائر ، دار المعرفة للطبع و النشر ، الجزائر (د.ت) .

30. مصطفى طلاس و بسام العسلي، الثورة الجزائرية، ط1، دار الشوري، بيروت 1992 .

35-مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830 ج1 ، ط1 ، دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة ، 1985 .

36-العمري مومن ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني ، دار الطبعة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2003 .

38-بركات أنيسة درار : أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الإستقلال المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

39-بسام العسلي ، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي) ، دار النفائس للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 .

40-بلاح بشير : موجز تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830 -1989 ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د ت) .

41-بلانش جون لوي ، سطيف 1945 بوادر المجزرة ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007 .

42-بن العقون عبد الرحمن : الكفاح القوي و السياسي من خلال مذكرات معاصر (1936-1945) ، مج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

43- بن نعيمة عبد المجيد وأخرون، موسوعة أعلام الجزائرية 1830.1954، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية الجزائرية و أول نوفمبر.

ج- المذكرات:

1. الطاهر عمري، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: أحمد صاري، قسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة 2003-2004.

2.عز الدين معزة ، فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899-1985 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، منتوري، قسنطينة، الجزائر،1426/1425هـ 2004 /2005 .

د- الدوريات

د-1- بالعربية:

1. رابح بلعيد 1947 ، إقرار قانون جديد للجزائر ، رسالة الأطلس ، العدد 128 الحلقة 35 ، مارس ، 1997 (محلية) .

2. هلال عمار: "الحركة الوطنية بين العمل السياسي و الفعل الثوري (1954/1947)"، ذاكرة العدد 3 ، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد ، المطبعة الجزائرية للمجالات والجرائد الجزائرية 1995 .(مجلة).

3. محمد الطيب العلوي : "الشهيد زيغود يوسف القائد الشعبي المتواضع" ، الذاكرة العدد 5 ، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1998 (مجلة) .

د-2- بالفرنسية

1. - Le journal d'Alger, octobre 1954.

هـ- القواميس باللغة الفرنسية :

1.La grande dictionnaire , encytopeique. la rousse. V5 paris, 1982.